وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

ضمير الفصل بين الإعراب والدلالة نماذج تحليلية من القرآن الكريم

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين (ة)

شانز أيت وارث

نعيمة أجوادي

إشراف الأستاذ (ة)

ربيحة وزان

السنة الجامعية: 2021/2020

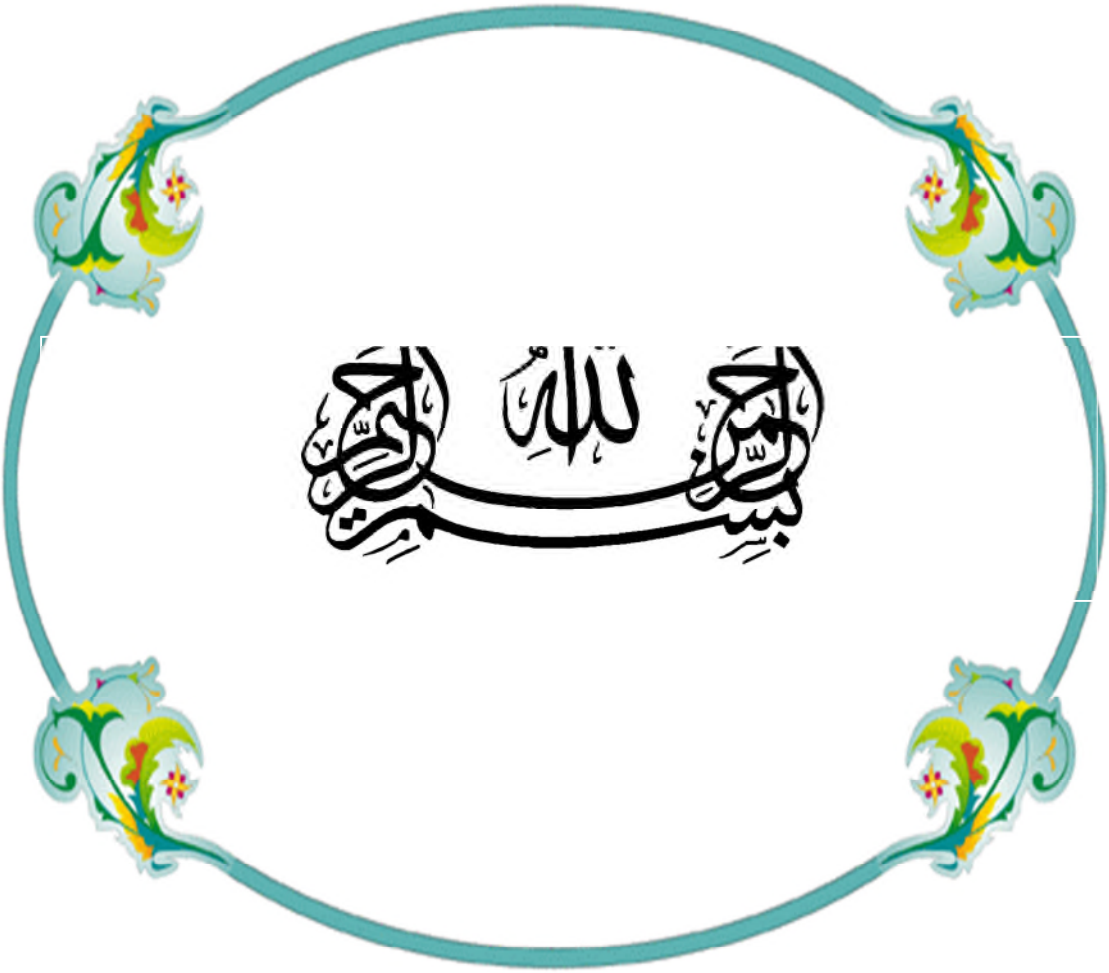
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى: ﴿اقرأ باسمِ ربّك الذي خَلَقَ ۝ خلقَ الإنسانَ من علقٍ ۝ اقرأ وربُّكَ الأكرمُ ۝ الذي علّم الإنسانَ ما لم يعلم ۝﴾

صدق الله العظيم

الآيات 1–5 من سورة العلق

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الكريم.

لا يسعنا في هذا المقام إلّا أنّ بحمد الله عز وجل ونشكره على مساعدتنا بعد إعطائنا الصبر والعزيمة لإتمامنا لهذا البحث، ونتقدم بالشكر والامتنان للأستاذة العزيزة **ربيحة وزان** التي قدمت لنا يد العون ونحن في الأمس الحاجة إلى من يساعدنا فقد أشرفت على هذا البحث ووجهتنا بملاحظاتها الدقيقة وأفادتنا بخبرتها نتمنى لها التوفيق والسداد ونسأل الله أن يجعل صبرها علينا في ميزان حسناتها .

كما نشكر أسرة مكتبة جامعة عبد الرحمان ميرة على إعطائنا مختلف المصادر والمراجع، ونشكر أسرتنا التي كانت لنا سندا وعونا وجزاهم الله خيرا، دون أن ننسى نتقدم بالشكر لكل من ساهم في تقديم يد العون والمساعدة، سواء من قريب أومن بعيد، مع أعظم التقدير والامتنان لهم.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أحمد الله وأشكره على توفيقه لنا في إتمام هذه المذكرة التي سأهديها لوالداي العزيزين **لحلوا وليلى** الذين كانا سندا لي ولطالما قدما لي الدعم المادي والمعنوي. أتمنى أن يحفظهما الله من كلّ شر، كما أهديها لإخوتي الغاليين على قلبي **يسمينة ولمين وعبد السلام وعماد**.

كما أهديها للصديقة ورفيقة دربي العزيزة الغالية **نعيمة** أسأل الله أن يوفقها في حياتها الشخصية والعملية.

شانز

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى روح أبي الزكية الطاهرة رحمه الله وإلى أمي العزيزة الغالية على قلبي التي أنارت دربي بنصائحها، والتي كانت إلى جانبي في أوقاتي الصعبة حيث منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب، وهي التي علمتني الصبر والاجتهاد والتي كانت سببا في مواصلة دراستي، أمي التي كانت بمثابة بحرا صافيا يجري يفيض الحب وبسمتها هي من زينت حياتي بضياء البدر، وشموع الفرح، وأهدي هذا البحث إلى صديقتي ورفيقتي الغالية **شانز** التي كانت معي في هذا البحث.

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع ، سائلا الله العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

نعيمة

مقدمة

إنّ اللغة العربية من أهم اللغات التي تتميز بعديد من الفروع الأكثر أهمية عند العديد من الباحثين والعلماء، فهي لغة الإسلام ولغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، فهي تتسم بمختلف الظواهر اللغوية كالإعراب والدلالة وتحتوي الكثير من الخصائص النحوية والصرفية، فهي من أكثر اللغات من حيث الثراء اللغوي، إذ يعتبر علم النحو من أهم فروع اللغة العربية لكونه يتميز بكثير من القواعد التي تزيد جمالية اللغة وتبين مضمونها الداخلي، مما يجعله سهلا للفهم، ومما يميز النحو العربي عن سائر القواعد النحوية للغات الأخرى مرونية في عدم الالتزام بترتيب أركان الجملة في حالات معينة مع المحافظة على المعنى، فهو علم يهتم في جوهره بضبط أواخر الكلمات بحسب موقعها في الجملة وما يصيبها من إعراب أو بناء، كما أنّ للجملة العربية عناصر مهمة تجعلها كاملة.

فالنحو العربي بحث في علم أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب، وتوفر معلومات عن الضمائر المنفصلة والمتصلة وطرق تحديدها وإعرابها ومكانتها في الجملة، فالضمائر تنقسم أنواعها حسب موقعها الإعرابي وحسب حاجة تركيب الجملة ووجود الضمير المناسب فيها، ومن أهم الضمائر التي تزيل اللبس في الكلام وتقوم بتبيان المعنى الأصلي للجملة، فنجد ضمير الفصل يعد من بين أهم الضمائر المنفصلة ذات مكانة مميزة في القرآن الكريم والجملة في اللغة العربية، ومن كل ما ذكر أنّ الذين وجهوا دراستهم نحو اللغة العربية التي هي أساس هذه الدراسة وأهم فروعها ألا وهو علم النحو الذي اخترناه من بين العديد من العناوين وأفردت له عنوانا هو "**ضمير الفصل بين الإعراب والدلالة" نماذج تحليلية من القرآن الكريم**.وعليه تطلب بحثنا هذا طرح الإشكالية الآتية:

كيف ساهم ضمير الفصل في تحقيق الترابط بين الإعراب والدلالة؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات، أهمها:

– ما هو ضمير الفصل؟ وما شروطه؟ وما هي الفروق بينه وبين الضمائر الأخرى؟

- ما الإعراب؟ وما الدلالة النحوية؟ وفيما تكمن العلاقة بينهما؟

-كيف ارتبطت الدلالة النحوية بالإعراب؟

- وما هو موقع ودلالة ضمير الفصل في الشواهد القرآنية؟

ولعل من الأسباب التي جعلتنا نقوم باختيار هذا الموضوع سنلخصها فيما يلي:

- لأنّه موضوع جديد لم تتم دراسته من قبل.

- الرغبة في معرفة معلومات جديدة عن هذا الموضوع.

- لأنه موضوع قد يساعدنا في مهنتنا المستقبلية.

ونهدف من خلال دراستنا هذه إلى:

- تبيان مكانة القرآن الكريم وفائدة الاستشهاد به.

- عرض اختلاف النحاة حول تسمية ضمير الفصل.

- تبيان الفرق بين ضمير الفصل والضمائر الأخرى.

- التعرف على مفهوم ضمير الفصل.

- بيان موقع ضمير الفصل في القرآن الكريم وموقعه من حيث الإعراب.

وقد اعتمدنا لإنجاز بحثنا على خطة محكمة، قسمنا فيها البحث إلى: مقدمة وفصلين وخاتمة، حاولنا في الفصل الأول الحديث عن ضمير الفصل، كما تطرقنا فيه إلى تبيان الفرق بينه وبين الضمائر الأخرى كضمير الشأن وضمير المتصل وضمير المنفصل، كما عملنا فيه على الحديث عن موقع ضمير الفصل من الإعراب.

أما الفصل الثاني فجعلناه جانبا تطبيقيا لهذا البحث تناولنا فيه ضمير الفصل ودلالته في القرآن الكريم (نماذج مختارة)، عالجنا فيه موقع ضمير الفصل ودلالته في الشواهد القرآنية، ثم الحديث عن علاقة الإعراب بالدلالة النحوية في القرآن الكريم.

أما خاتمة البحث فقد حصرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في الجانبين النظري والتطبيقي.

ونظرا لطبيعة موضوعنا هذا، استلزم علينا اتباع المنهج الوصفي في عرض مفهوم ضمير الفصل وعرض الآراء النحوية المختلفة حول تسميته، ومن ثم التحليل والإحصاء لبعض النماذج المختارة من القرآن الكريم وتطبيقها.

ومن أهم المراجع والمصادر التي اعتمدناها في بحثنا هذا:

- **عباس حسن، النحو الوافي.**

- **جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع.**

- **أبي قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.**

وهذا البحث كغيره من البحوث لا يخلو من الصعوبات والعوائق والتي نعرضها فيما يلي:

- قلة المصادر والمراجع خاصة في العنصر الذي يتحدث عن الدلالة النحوية.

- تشعب المادة وصعوبة ترتيبها، خاصة في الجانب التطبيقي.

- قلة الانترنيت خاصة عند عملية البحث عن أرقام المصادر والمراجع في المكتبة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة **ربيحة وزان** التي أفادتنا كثيرا بملاحظاتها الدقيقة نتمنى لها التوفيق في حياتها الخاصة والعلمية، كما نتقدم بجزيل الشكر لكل من كان لنا عونا وسندًا في إتمام هذا البحث لهؤلاء ولغيرهم، ممن كان لهم الأثر الطيّب في مسارنا العلمي، أسمى آيات التقدير والامتنان لهم.

الفصل الأول

ماهية ضمير الفصل

الفصل الأول: ماهية ضمير الفصل.

توطئة

أولا: مفهوم ضمير الفصل.

ثانيا: الفرق بين ضمير الفصل والضمائر الأخرى.

1-1:ضمير الفصل/ ضمير الشأن.

1-2:ضمير الفصل/الضمير المتصل.

1-3: ضمير الفصل/الضمير المنفصل.

ثالثا: موقع ضمير الفصل من الإعراب.

توطئة:

تعد الجملة من أهم فروع علم اللّغة، فهي البناء الأساسي الذي جعل الباحثين والدارسين الغَوصَ في مناهجها المختلفة، إذ تنقسم الجملة إلى نوعين: النوع الأول هي الجملة الفعلية والثاني هي الجملة الاسمية. إذ تعتبر هذه الأخيرة من أهم الجمل في النحو العربي، فالجملة هي كل لفظ سواء كان مفيد أو غير مفيد، فإذا كان مفيدًا سمي بالجملة المفيدة الكاملة، ومن بين أهم العناصر التي تتكون منها الجملة الاسمية نجد المبتدأ أو الخبر، فهما يأتيان دائما مرفوعان فالمبتدأ يمثل الركن الأول وهو موضوع الجملة، والخبر هو الذي يصف لنا حال المبتدأ أو به تتم الفائدة ويتم المعنى، ومن أهم الضمائر التي تفصل بين ركني الجملة الاسمية نجد ضمير الفصل، فهو أحد ضمائر الرفع المنفصلة التي تقوم بإزالة اللبس في الكلام.

أولا– مفهوم ضمير الفصل:

تتميز اللّغة العربية بضمائر كثيرة منها المتكلم والمخاطب والغائب، وكما يقول **ابن مالك** فإنّ الضمير ما دلّ على غيبة أو الحضور، وأراد بالحضور ضمير المتكلم والمخاطب وسمي كلّ منها "ضمير حضور" لأنّ صاحبه لا بد أن يكون حاضرًا وقت التكلم به.

1– مفهوم الضمير:

أ– لغة: يقول **الجوهري**:« ضمر: الضُّمْرُ والضُّمُرُ، مثل العسر والعسير»[1].

[1]– أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق: محمد محمد تامر، دط، دار الحديث لطابع والنشر والتوزيع، القاهرة: 1430هـ-2009م، مادة (ضمر)، ص684.

ويقول أيضا: «مضمار، وأضمرت في نفسي شيئا، والاسم : الضمير والجمع: الضمائر، والمضمر: الموضع، والمفعول»[1].

ب- اصطلاحا:

الضمير: «هو اسم جامد، يدل على غائب وغائبة، ومخاطب ومخاطبة، ومتكلم وكلمة ضمير ومضمر بمعنى واحد، وقديما كان يسميان الكناية والمكنّى ولا بد في الضمير أن يكون اسما وجامدًا معًا، واسمية تعود إلى انطباق بعض علامات الاسم عليه كقبوله الجرّ، مثل: (قمت)، (قمتِ)، (قمتم)، والمفعولية في ضمائر النّصب، مثل: (دعاني الواجب) و(سرني النجاح) وهناك كلمات تدل على الغائب والمخاطب والمتكلم ولا تسمى ضميرا لأنّها حرف وليست أسماء»[2].

فبالتالي نجد أنّ الضمير يكون اسم جامد، حيث يدل على مختلف الضمائر منها الغائبة، والمخاطبة والمتكلم.

ومن أهم الضمائر التي نفصل بين ركني الجملة، نجد ضمير الفصل.

2- مفهوم الفصل:

أ- لغة:« جمع فصول: وهو الحد بين الأرصنين، أو الحاجز بين شيئين»[3].

---

[1]- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المرجع السابق، ص684.

[2]- عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1413هـ- 1992م، ص584-585.

[3]- المرجع نفسه، ص759.

يقول **ابن منظور**:« فصل، الليث: الفصل بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المفصل»[1]، ويقول أيضا:« والفصل: القضاء بين الحق والباطل»[2].

يقول **الجوهري**:« فصل:الفصل واحد الفصول. وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع. وفصل من الناحية، أي: خرج»[3].

ب-اصطلاحا:

«ضمير الفصل أي: الضمير الذي يؤتى به بين المبتدأ والخبر ليفصل ويبين أنّ ما بعد المبتدأ هو خبر لا تابع. مثل: قوله تعالى﴿**الله هو السميع العليم**﴾»[4].

3- مفهوم ضمير الفصل:

لقد تعددت واختلفت الضمائر في النحو العربي منها الضمير المنفصل والضمير المتصل، وضمير الشأن وضمير الفصل، ومن أهم الضمائر المنفصلة التي تقوم بإزالة اللبس في الكلام نجد ضمير الفصل، فقد عرفه عبده الراجحي:« نوع من ضمائر الرفع المنفصلة»[5]. وأنّ تسميته ضمير الفصل لأنّه يفصل بين الخبر والصفة، ويقول أيضا:«لكن تسميته فصلا لا يرجع إلى هذا السبب وإنّما لزنه يفصل بين الخبر والصفة: أي يحسم الأمر فيها»[6]،

---

[1]- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، (ط3)، دار المعارف -1119 كرنيش النيل- القاهرة:1994، مادة (فصل)، ص3422.

[2]- المرجع نفسه، ص3422.

[3]- أبي نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري، المرجع السابق، ص890.

[4]- عزيزة فوال بابتي، المرجع السابق، ص759.

[5]- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط2، دار المعرفية الجامعية، الأزارطة، قناة السويس- الشاطبي: 142هـ-2000م، ص45.

[6]- المرجع نفسه، ص ن.

ويقول **عباس حسن**:« فالضمير هو وأشباهه يسمى ضمير فصل لأنّه يفصل في الأمر حين الشك، واختفاء القرينة...، فيرفع الإبهام، ويزيل اللبس، بسبب دلالته على أنّ الاسم بعده هو الخبر لما قبله، من المبتدأ أو ما أصله المبتدأ»[1]، فهنا ضمير الفصل يكون بعده هو الخبر لما قبله الذي هو المبتدأ أو يقوم بإزالة اللبس.

إنّ ضمير الفصل ميزته أنّه يفصل بين الخبر والمبتدأ، ويقول في هذا الصدد **عاطف فضل**:« يسمى ضمير العماد وهو ضمير يتوسط بين المبتدأ والخبر المعرفين أو ما أصله مبتدأ أو خبر»[2]، أي أنّ ضمير الفصل يكون بين المبتدأ أو الخبر، ويعرفه أيضا **عبد العالم مكرم** في قوله:« هو ضمير رفع منفصل يفصل بين ركني الجملة الاسمية ليقوي معناها ويؤكده »[3]، ومن هنا نرى أنّ ضمير الفصل يفصل بين ركني الجملة الاسمية، اللذين هما المبتدأ والخبر ليقوي ويوضح ويبين معناها، ويفصل بين إنّ وأخواتها ، أي يفصل بين النواسخ ويبين مضمونها.

فضمير الفصل يعمل على تحقيق معاني الجملة ويفصل بين كل ركن منها وفي قوله تعالى:﴿**فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم**﴾[4].نلاحظ هنا أن ضمير الفصل وقع بين اسم كان وخبرها والخبر هنا اسم ظاهر، وفي هذا الصدد يقول **سيبويه**:« في باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا، ونحن وأخواتهن فصلًا»[5] أي عندما يكون الضمير الغائب هو، والضمير المخاطب أنت، وضمائر المتكلم أنا ونحن داخل الجملة خاصة إذا كان يفصلان بين الخبر والمبتدأ فهو ضمير فصل.

---

[1]- عباس حسن، النحو الوافي، ط3، دار المعارف بمصر، ص244.

[2]- عاطف فضل محمد، النحو الوظيفي، ط1 وط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع وطباعة عمان:1432هـ-2013م، ص38.

[3]- عبد العالم مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، ط3، مؤسسة الرسالة بيروت، 1413هـ-1992م، ص156.

[4]-سورة المائدة الآية 217.

[5]- نقلا عن فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، دط، شركة العاتك بصناعة الكتاب القاهرة، ص44.

فضمير الفصل يكون إما بين المبتدأ والخبر ويفصل بينهما، يقول **فاضل صالح السمرائي**:«ضمير الفصل يقع بين المبتدأ أو الخبر»[1] فهنا أكد لنا أنّ ضمير الفصل يقع بين المبتدأ أو الخبر.

إنّ ضمير الفصل يؤكد الكثير من المعاني كالتوكيد والاختصاص يقول عباس حسن:« وفوق ذلك كله يفيد في الكلام معنى الحصر والتخصيص أي القصر المعروف في البلاغة تلك هي مهمة ضمير الفصل لكنه قد يقع أحيانا بين ما يحتمل شكا ولا لبسا فيكون الغرض منه مجرد تقوية الاسم»[2] إنّ ضمير الفصل له وظائف عديدة كالحصر الذي نقصد به انحصار الشيء بشيء وانتفاؤه عن غيره ويفيد أيضا التخصيص الذي مفاده الخصوصية والاهتمام.

4- اختلاف النحاة في التسمية:

لقد اختلفت أراء النحويين حول تسمية ضمير الفصل فنجد كل من البصريين والكوفيين هم المعنيون في هذا المجال، فقد اختلفوا حول تسمية هذا الضمير، فالبصريون سموه فصلا والكوفيين سموه عمادًا، وفي هذا الصدد ذهب الكوفيون « إلى أنّ ما يفصل به بين النعت والخبر يسمى عمادًا وله موضع من الإعراب»[3]، يتبين هنا أنّ ضمير الفصل عند الكوفيين يسمى عمادًا ويفصل بين النعت والخبر.

وذهب البصريون إلى أنّه« يسمى فصلًا لأنّه يفصل بين النعت والخبر»[4].وبهذا فالبصريون سموه فصلا وأقروا أنّه يفصل بين النعت والخبر.

---

[1]- فاضل صالح السمرائي ، المرجع السابق ، ص43.

[2]- عباس حسن، المرجع السابق، ص244.

[3]- محمد محي الدين عبد الحميد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين، دط، شركة أبناء شريف الأنصاري لطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، لبنان، 1428هـ-2007م، ص579.

[4]- المرجع نفسه، ص ن.

فضمير الفصل يفصل بين الخبر والتابع، أي سواءً كان نعتا أو صفة أو عطفًا أو بدلا، يقول **ابن هشام الأنصاري**:«ولهذا سمي فصلا لأنّه فصل بين الخبر والتابع، وعمادًا لأنّه يعتمد عليه معنى الكلام وأكثر النحويين يقتصر على هذه الفائدة»[1]، إنّ النحويين يعتمدون على أنّ ضمير الفصل سمي بالعماد، لأنّه تعتمد عليه معنى الكلام، فقد اختلف النحاة في وضع بناء لهذا الضمير، فقد سماه كل واحد منهم بشكل مختلف عن الآخر.

ولا يقتصر ضمير الفصل على أنّه يسمى عمادًا أو فصلا بل هناك من يسميه دعامة، فيقول عباس حسن:« وبعضهم يسميه دعامة لأنّه يدعم الأول؛ أي يؤكده ويقويه بتوضيح المراد منه وتخصيصه وتحقيق أمره»[2]أي هناك تسمية أخرى للضمير الفصل مختلفة عن تسمية البصريين والكوفيين، وسموه بالدعامة لأنّه يدعم الأول الذي هو المبتدأ، ويؤكده ويقوي المعنى ويقوم بتوضيحه.

ويعود سبب تسمية الكوفيين والبصريين لضمير الفصل لتبيين أنّ الذي يليه خبر وليس صفة أو بدلًا أو توكيدًا أو نعتًا...

يقول **عباس حسن**:«فبعضهم يسميه عمادًا لأنّه يعتمد عليه في الاهتداء إلى الفائدة وبيان أنّ الثاني خبر لا تابع ومكمل آخر»[3].

إنّ اختلاف تسمية كل واحد منهم لضمير الفصل لا يقتصر فقط على ميزة واحدة وهي الفصل بين المبتدأ والخبر وإنّما تعود على فائدة أخرى وهي تبيان أنّ ما بعده خبر وليس تابع.

---

[1]- نقلا عن فاضل صالح السامرائي، المرجع السابق، ص44.

[2]- عباس حسن، المرجع السابق، ص245.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

5- شروط ضمير الفصل:

يشترط ضمير الفصل عدّة شروط لها أهمية بالغة لأداء مهمته وتبيين مكانته، ومن أهم هذه الشروط يقول **عباس حسن**:«أن يكون أحد الضمائر الرفع المنفصلة»[1] .أي أن يكون ضمير الفصل منفصل مثل ضمير المتكلم أو ضمير المخاطب أو ضمير الغائب نحو: عماد هو الفائز.

ويقول أيضا:« أن يكون مطابقًا للاسم السابق في المعنى وفي التكلم والخطاب والغيبة في الإفراد والتثنية والجمع وفي التذكير والتأنيث» [2].

وبالتالي فإنّ ضمير الفصل يطابق الاسم الذي قبله في جميع حالاته سواءً أن جاء مفرد أو مؤنث أو جمع أو مثنى نحو: الطالبات هن الناجحات.

يقول **عاطف فضل محمد**:«أن يكون اسم المعرفة مبتدأ أو ما أصله مبتدأ كاسم كان وأخواتها وأن وأخواتها»[3]. بمعنى أنّ أصل اسم المعرفة مبتدأ أو أن يكون في أصل أحد النواسخ نحو: كانت فاطمة هي المجتهدة.

ويقول أيضا:«أن يكون الاسم الذي قبله معرفة»[4]، نحو: (المدرسة هي الواسعة).

ومن أهم الشروط يقول أيضا:«أن يكون الاسم الذي بعده خبرًا أو ما أصله الخبر وأن يكون معرفة»[5]، بمعنى أنّ الاسم الذي بعد ضمير الفصل يكون خبرا للمبتدأ نحو: (محمد هو نبي الله).

---

[1]- عباس حسن، المرجع السابق، ص245.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- عاطف فضل محمد، المرجع السابق، ص38.

[4]- المرجع نفسه، ص ن.

[5]- المرجع نفسه، ص ن.

هناك أسباب اشتراط اسم المعرفة مبتدأ وأن يكون في الأصل أحد النواسخ ومن تلك الأسباب وقوع اللبس بين الخبر والصفة يقول **عباس حسن** في هذا الخصوص:«وسبب اشتراط هذا الشرط أن اللبس يكثر بين الخبر والصفة لتشابههما في المعنى بالرغم اختلاف كل منهما في وظيفته وإعرابه»[1] أي أنّ تشابه الخبر والصفة في المعنى الذي يؤديانه يؤدي إلى وقوع اللبس رغم أنهما مختلفان من حيث الوظيفة والإعراب.

إنّ دور الخبر ووظيفته مختلفة تماما عن دور الصفة في الجملة، يقول **عباس حسن**:«فالإتيان بالضمير الفصل يزيل اللبس الواقع على الكلمة ويجعلها خبرًا وليست صفة»[2]. إنّ دخول ضمير الفصل في الجملة يبين موقع الخبر ويبين موقع الصفة ويميز بينهما، كما يعمل على تبيان وظيفة كل واحد منهما.

ومن بين أهم الشروط، يقول أيضا:«أن يكون مَعْرِفَة أو ما يقاربها في التعريف وهو أفعل التفضيل المجرد من أل والإضافة وبعده من»[3]. المقصود من هذا أن يكون الاسم الذي بعده معرفة وما قبله معرفة وأن يكون الاسم الذي بعد ضمير الفصل بين معرفتين نحو:

(الأرض هي أكثر الكواكب حياةً).

يقول **عباس حسن**: «أما اشتراط أن يكون ما قبله معرفة فلأن لفظ ضمير الفصل لفظ المعرفة وفيه تأكيد، فوجب أن يكون المدلول السابق الذي يؤكده هذا الضمير معرفة»[4].

---

[1]- عباس حسن، المرجع السابق، ص 246.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

[4]- المرجع نفسه، ص247.

بمعنى أن يكون ما قبله معرفة، لأنّ ضمير الفصل يؤكد لفظ المعرفة ووظيفتها، فوجب أن يكون الاسم الذي قبله معرفة، ووجب أيضا أن يكون ما بعده معرفة، لأنّ إذا لم يتوسط ضمير الفصل بين معرفتين فهو ليس بضمير فصل، لذا يجب أن يكون معرفتين وهنا نؤكد أنّه ضمير فصل.

من خلال التعريفات التي تطرقنا إليها حول ضمير الفصل وشروطه المختلفة، تبين لنا وجود ضمائر مختلفة من حيث الدور والوظيفة ومن بينها نجد: المستتر والبارز.

6- أنواع الضمائر:

6-1- « **الضمير المستتر**: هو الذي ليس له صورة في اللفظ، بل يكون مفهوما من السياق، مثل: (افهم درسك) فالفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت).

ويقسم الضمير المستتر إلى قسمين:

أ- مستتر وجوبا: إذا كان تقديره للمتكلم أو المخاطب أو الأمر، مثل :(أخرج، تخرج، اخرج) فالفاعل مستتر وجوبا تقديره (أنا) في (أخرجُ)، و(أنت) في كل من الفعلين الأخيرين .

ب- مستتر جوازا: إذا كان تقديره للغائب أو الغائبة، مثل (مراد رجع)، (فرح درست)، فاعل تقديره في الأول (هو) وفي الثاني: (هي)» [1].

نفهم من خلال هذا أنّ الضمير المستتر هو عبارة عن ذلك الضمير الذي لا يتم لفظه أثناء الكلام، لكنه يفهم من خلال المعنى الموجود في الجملة.

إلى جانب الضمير المستتر نجد الضمير البارز.

[1]- عاطف فضل محمد، المرجع السابق، ص36.

6-2- «**الضمير البارز المتصل**: هو الذي يتصل بآخر الكلمة، ولا يمكن أن يكون في صدرها، ولا في صدر جملتها، ولا يمكن النطق به وحده، ولا يفصل بينه وبين الكلمة المتصل بها فاصل ومن حرف عطف، أو أداة استثناء (إلا) وأما قول الشاعر:

وما علينا إذا ما كنت جارتنا ألا يجاورنا إلاك ديارُ

فقد انفصل الضمير المتصل (الكاف) عما اتصل به بواسطة أداة الاستثناء (إلا) للضرورة الشعرية، وهذه الضمائر قد تتصل بالأسماء، كقوله تعالى:﴿وما ودعَّك ربُّكَ وما قلى﴾ (فالكاف) الأولى اتصلت بالفعل و(الكاف) الثانية بالاسم وقد تتصل أيضا بالحرف، كقوله تعالى:﴿ربَّنا إنّنا سمعنا﴾ فالهاء في (له) اتصل بحرف الجر، وفي (صاحبه) اتصلت بالاسم، وفي (يحاوره) اتصلت بالفعل، وكذلك (النا) في (ربنا) اتصلت بالاسم وفي (إنّنا) اتصلت بالحرف وفي (سمعنا) اتصلت بالفعل»[1].

ومن هنا نستنتج أنّ الضمير البارز المتصل بحسب موقعه من الإعراب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: أولا ما لا يقع إلا في محل رفع مثل (تاء الفاعل)، ثانيا نوع يقع محل النصب ومحل الجر وهو ثلاثة ضمائر: ياء المتكلم مثل (ربّ ارحمني)، كاف الخطاب مثل: (أكرمتك)، هاء الغائب مثل: (أكرمته)، ونجد نوع مشترك بين الثلاثة (الرفع- النصب- الجر) وهو ضمير واحد (نا الفاعلين).

والآن سوف نتطرق إلى نوع آخر من الضمائر وهو الضمير البارز المنفصل.

ب- «**الضمير البارز المنفصل**: هو الذي يصح الابتداء به، فيسبق العامل، أو يتأخر عنه مفصولا بفاصل مثل: «أنا قائم وما قائم إلا (أنا) حيث ورد الضمير المنفصل (أنا) بعد الاستثناء بـ (إنّما)» [2].

[1]- عزيزة فوال بابتي، المرجع السابق، ص589.
[2]- المرجع نفسه، ص590.

نفهم من خلال هذا أنّ الضمير المنفصل هو ما يصح أن يبدأ به الكلام، كما يصح أن يقع (إلا) مثل: (أنت مسافر)، ومثل: (ما نجح إلا أنت).

يقسم الضمير المنفصل من حيث إعرابه إلى ثلاثة أقسام:« النوع الأول: هو الذي يجب أن يكون دائما في محل رفع، ويشتمل على: ألف الاثنين، مثل:(الطالبان نجحا) فالألف في (نجحا)في محل رفع فاعل، و(واو) الجماعة مثل: (\لطلاب نجحوا)والواو في محل رفع فاعل و(نون النسوة)مثل: (الطالبات نجحن)، و(النون) في نجحن في محل رفع فاعل، و(ياء المخاطبة)، مثل: (أيتها الطالبة أدرسي) فالياء في (أدرسي) في محل رفع فاعل»[1]. وإلى جانب هذه الضمائر نجد (تاء) المخاطبة مبنية دائما على الفتح وذلك في استعمال معين حين يطلب معرفة شيء له حالة عجيبة ويكون لها أسلوب معين أيضا.و«النوع الثاني: هو الذي يشترك فيه محل النصب ومحل الجر وهذه الضمائر ثلاثة وهي: ياء المتكلم مثل: (أبي علمني)، والضمير الثاني هو كاف الخطاب مثل: (أدبك أبوك)، والضمير الثالث هو (الهاء) والتي تدل على الغائب، أو على الغائبة مثل: (ضربه أبوه) و(ضربها أبوها)» [2].

أما بالنسبة للنوع الثالث من الضمائر المتصلة نجد:« (نا) يكون تارة في محل رفع، وتارة في محل نصب ، وتارة في محل جر مثل:« ﴿ربَّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ حيث أن (نا) في كلمة (ربنا) هو في محل جر، وهو في الفعل (تؤاخذنا) في محل نصب وهو في (نسينا) وفي (أخطأنا) في محل رفع. وقد تدخل (هاء) التنبيه على الضمير المنفصل (أنا)، وكان من الشائع دخول (هاء) التنبيه على ضمير الرفع المنفصل الذي خبره اسم إشارة»[3].

وفي الأخير يتبين لنا أنّ الضمير المنفصل بحسب موقعه في الإعراب ينقسم إلى قسمين: الأول ما يختص بمحل الرفع والثاني ما يختص بمحل النصب.

---

[1]- عزيزة فوال بابتي، المرجع السابق، ص 590.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص590-591.

[3]- المرجع نفسه، ص591.

ثانيا– الفرق بين ضمير الفصل والضمائر الأخرى:

1-1–ضمير الفصل/ضمير الشأن:

إنّ الضمائر في اللّغة العربية تختلف اختلافا كبيرا خاصة ضمير الفصل بالضمائر الأخرى التي هي ضمير الشأن والضمير المتصل والضمير المنفصل، حيث تتميز بفروق كثيرة فيما بينها.

«ضمير الفصل يتوسط بين الخبر والمبتدأ، أو ما أصله مبتدأ وخبر، ضمير يسمى ضمير الفصل، ليؤذن من أول الأمر بأن ما بعده خبر لا نعت، وهو يفيد الكلام ضربا من التوكيد، نحو (زهير هو الشاعر) و(ظننت عبد الله هو الكاتب) وضمير الفصل حرف لا محل له من الإعراب، على الأصح من أقوال النحاة وصورته كصورة الضمائر المنفصلة وهو يتصرف تصرفها بحسب ما هو له، إلا أنّه ليس إياها»[1].

أما بالنسبة لضمير الشأن فهو:«يؤتى به في بداية الكلام أو أثنائه ليفيد أن شيئا عظيما وهاما سيكون موضع الحديث، ويسمى ضمير الشأن إذا كان الموضوع المتناول شأنا هاما، أو ضمير القصة إذا كانت المسألة مؤنثة، نحو: (هي الأخلاق تنبت كالنبات)، والغرض منه التعظيم والتفخيم»[2].

من خلال تعريف ضمير الفصل وضمير الشأن نستنتج أنّ ضمير الفصل هو ما توسط بين المبتدأ والخبر، أما ضمير الشأن هو ضمير الغائب المفرد أي الأمر الذي يراد الحديث عنه.

إنّ ضمير الفصل وضمير الشأن يختلفان من حيث التعريف ولهما شروط وخصائص مختلفة أيضا بينهما ومن حيث الإعراب كذلك.

---

[1]– الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، دط، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ص94-95.

[2]– عاطف فضل محمد، المرجع السابق، ص39.

من شروط ضمير الفصل يجب:« أن يكون ضميرا منفصلا مرفوعا ومطابقا للاسم السابق.

- أن يكون الاسم الذي قبله معرفة.

- أن يكون الاسم المعرفة مبتدأ.

- أو ما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها أو إنّ وأخواتها.

- أن يكون الاسم الذي بعده خبرا، أو ما أصله الخبر.

- أن يكون معرفة»[1].

ومن حيث الإعراب نجد أن ضمير الفصل:« لا محل له من الإعراب على الأصح، لأنّه يؤتى به لمجرد الفصل دون الإسناد، ويجوز أن يكون مبتدأ ثانيا، نحو:

(محمد هو الرسول)

مبتدأ مبتدأ خبر المبتدأ الثاني

أول ثاني

والمبتدأ الثاني وخبره يكون خبرا للمبتدأ الأول»[2].

ومن منطلق هذا نرى أنّ ضمير الفصل من حيث الإعراب لا محل له، ولديه شروط يجب أن نراعيها.

كما نجد أنّ ضمير الفصل يدخل بين المبتدأ والخبر المنسوخين بـ"كان" و"ظنّ وإنّ" وأخواتهن «فهو تابع لدخوله بينهما قبل النسخ، ولا تأثير له فيما بعده من حيث الإعراب، فما بعده متأثر لدخوله بما يسبقه من

[1]- عاطف فضل محمد، المرجع السابق، ص38-39.

[2]- المرجع نفسه، ص39.

العوامل، لا به، قال تعالى:﴿**فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم**﴾[المائدة:117]، وقال:﴿**إن كان هذا هو الحق**﴾[الأنفال:32]، ولقوله تعالى أيضا:﴿**إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا**﴾[سورة الكهف:39]» [1].

وفي الأخير نجد أنّ ضمير الفصل يختلف بالنسبة لضمير الشأن سواءً من حيث الإعراب ومن حيث التعريف.

وأما بالنسبة لضمير الشأن نجد أيضا أنّ له خصائص أو شروطا تختلف عن ضمير الفصل.

ومن خصائص ضمير الشأن نجد:«أنّ مرجعيته متأخرة عنه، أي أنّه يعود إلى متأخر بخلاف الضمائر الأخرى التي يجب أن تعود إلى متقدم. أن يكون مبتدأ أو ما أصله المبتدأ (اسم إنّ أو اسم كان)، لا يكون إلا للمفردة أو المفرده (هو، هي) فقط لا يكون له تابع من عطف أو توكيد أو بدل» [2].

فهذه الخصائص أو الشروط لا بد من تتبعها فلا يمكن خرق أي قاعدة تتعلق باللغة العربية خاصة في هذه المسألة.

وضمير الشأن يقع في مواقع إعرابية مختلفة نحو:

« قوله تعالى:﴿**قل هو الله أحد**﴾[سورة الإخلاص-1-]

↓

ضمير الشأن مبني في محل رفع مبتدأ.

- إنّه العلم نافع.

↓

[1]- الشيخ مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص95.

[2]- عاطف فضل محمد، النحو الوظيفي، ص39 -40 .

ضمير شأن مبني في محل نصب اسم إنّ.

- ظننته (السفر طويل)» [1].

ضمير شأن مبني في محل نصب مفعول به.

نجد أنّ ضمير الشأن له محل من الإعراب ويشترط أن يكون ضميرا مذكرا، في حين أنّ ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، ويشترط أن يكون الخبر معرفا بـ(ال)، لذلك نجد أنّ هناك فرقا كبيرا من حيث الإعراب والشروط بين ضمير الفصل وضمير الشأن.

من خلال دراستنا لمفهوم ضمير الفصل نجد أنّه يختلف عن ضمير الشأن، فضمير الفصل هو ضمير الغائب الذي يؤتى به للفصل بين المبتدأ والخبر إذا كانا معرفين مثل (زيد هو الكاذب)، وهذا للتمييز بين النعت والخبر بحيث لو حذفنا ضمير الفصل (هو) لصار الخبر نعتا، مثال: (زيد الكاذب)، وأنّ ضمير الفصل لا محل له من الإعراب ولكن هناك من يعربه مبتدأ ثانيا والخبر يعربه خبرا له كما في المثال المذكور:

(زيد هو الكاذب)

مبتدأ مبتدأ خبر المبتدأ الثاني

أول ثاني

والمبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول .

[1]- عاطف فضل محمد، المرجع السابق، ص40.

أما ضمير الشأن فهو يستعمل للتفخيم والتعظيم، وللإيجاز والاختصار وله محل في الإعراب، وضمير الشأن لا علاقة له بالجملة الخبرية، فهو يعرب مبتدأ أو اسما لأنّ وأخواتها أو مفعولا أولا لظن مثل: (ظننته عمر مسافر).

1-2- ضمير الفصل/الضمير المتصل:

نجد أنّ الضمير المتصل له اختلافات وفروق بالنسبة لضمير الفصل.

«الضمير المتصل: ما لا يبتدأ به، ولا يقع بعد "إلا" في ضرورة الشعر. كالتاء والكاف من (أكرمتك)، فلا يقال:(ما أكرمت إلا ك). وقد ورد في الشعر ضرورة، كما قال الشاعر: (وما علينا إذا ما كنت جارتنا).

وهو، إما أن يتصل بالفعل: كالواو من (كتبوا) (ألا يجاورنا إلا ك ديار). بالاسم: كالياء من (كتابي) أو بالحرف: كالكاف من (عليك) والضمائر المتصلة تسعة وهي: (التاء ونا والواو والألف والنون والكاف والياء والهاء وها)» [1].

ومن هنا نفهم أنّ الضمير المتصل هو الذي لا يقع في أول الكلام، ويتصل دائما بكلمة أخرى قبله، ولا يمكن النطق به وحده في حين أنّ ضمير الفصل أحد ضمائر الرفع المنفصلة الذي يفصل بين المبتدأ والخبر ويكون غرضه إزالة اللبس كما ذكرناه سابقا.

نحو:(زيد هو المجتهد)

زيد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

هو: ضمير فصل مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

[1]- الشيخ مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص87-88.

المجتهد: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

في الضمير المتصل نجد أنّ هناك ضمائر رفع متصلة وأنّ هناك ضمائر نصب وجر متصلة وهي:« فالألف والتاء والواو والنون، لا تكون إلا ضمائر للرف، لأنّها لا تكون إلا فاعلا أو نائب فاعل، مثل: (كتبنا كتبوا وكتبنَ) و(نا الياء)تكونان ضميري رفع مثل: (كتبنا وتكتبين واكتبي)، وضميري نصب، مثل: (أكرمني المعلم، وأكرمنا المعلم)وضميري جرّ، مثل: (صرف الله عني وعنا المكروه)، و(الكاف والهاء وها)تكون ضمائر نصب، مثل: (أكرمتك وأكرمته وأكرمتها)، وضمائر جر، مثل: (أحسنت إليك إليه وإليها)، ولا تكون ضمائر رفع، لأنّها لا يسند إليها»[1].

وبالتالي نجد أنّ الضمير المتصل يميز بين ضمائر رفع متصلة وبين ضمائر رفع متصلة وبين ضمائر نصب وجر متصلة على النحو التالي:

«الضمائر المتصلة التي تتصل بأواخر الكلمة سواءً كانت اسما أو فعلا أو حرفا، وتقع في محل رفع أو نصب أو جر.

أ– الضمائر المتصلة التي تقع في محل رفع وهي: تاء المتكلم (نا) المتكلمين، (تاء) المخاطب والمخاطبة على حسب معناها، (تم) للمثنى المخاطب (تم) للمخاطبين و(تن) للمخاطبات ونون النسوة)» [2].

فتقول:

فهمتُ الدرس: (التاء) ضمير مبني على الضم في محل رفع فاعل.

فهمتُ الدرس: (التاء) ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

[1]– الشيخ مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص88.

[2]– عبده الراجحي، المرجع السابق، ص43.

فهمتما الدرس:(تما) ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.

فهمنا الدرس: (نا) ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.

ب– الضمائر المتصلة التي تقع في محل نصب وهي:« الياء للمتكلم ونا للمتكلمين، والكاف للمخاطب والمخاطبة على حسب ضبطها، وكما للمثنى المخاطب، وكم للمخاطبين، وكنَّ للمخاطبات، والهاء للغائب، وها للغائبة، وهما للغائب المثنى، وهم للغائبين، وهن للغائبات»[1].

فتقول: (زارني مصطفى: الياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

« زارك مصطفى: (الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

زارنا مصطفى: (نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

إنّه مجتهد: (الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم إنّ.

ج– الضمائر المتصلة التي تقع في محل جر: وهي نفسها التي تقع في محل نصب.

– هذا مكتبي: (الياء) ضمير متصل مبني على السكون في محل جو مضاف إليه.

– شرحت لهم: (هم) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر باللام.

– هذا منزلك: (الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه»[2].

نستنتج أنّ الضمائر المتصلة تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي ضمائر في محل رفع وضمائر في محل نصب وجر.

[1]– عبده الراجحي، المرجع السابق، ص43.

[2]– المرجع نفسه، ص 44.

كما نجد أيضا الضمير المتصل بعد "لولا" «أنت تعلم أنّ "لولا" حرف شرط يدل على الامتناع للوجود، أي يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط وهو يدخل على الجملة الاسمية، أي لا بد أن يكون بعده مبتدأ، وخبره محذوف وجوبا إذا دل على كون عام كما معرف في الشرط، ومعنى وجوبا إذا دل على كون عام كما معرف في الشرط، ومعنى ذلك أنّ الضمير الذي يقع بعد لولا ينبغي أن يكون ضميرا منفصلا ليكون مبتدأ، فنقول لولا أنت، ولولا أنتم، ولكننا نلحظ في الاستعمال الشائع غير ذلك فنراه على النحو التالي: لولاي ولولاك ولولاه»[1].

نرى أنّ الأصل في هذه الضمائر المتصلة من المفروض أن لا تقع إلا في محل نصب أو في محل جر، لكن وجودها هنا يدل على استعمال خاص مع لولا. واختلف النحاة في النظر إلى لولا، ففريق اتفق على أنّها حرف شبيه بالزائد، وفريق يرى أنّها حرف شرط.

وقد أعرب **سيبويه** هذا الضمير على النحو التالي:

«لولاك ما جئت: لولا: حرف جر شبيه بالزائد والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ و الخبر محذوف وجوبا»[2].

وفي الأخير نستنتج أنّ هناك فرقا بين ضمير الفصل والضمير المتصل، أولا كلاهما ضمائر ولكن ضمير الفصل هو الضمير الذي لا محل له من الإعراب وإذا حذف فالجملة تتم معناها بدونه، ويأتي لأغراض إما التخصيص أو التوكيد.

كقول: (جاء زيد هو المجتهد). فالجملة بحذف (هو) تكون تامة المعنى (جاء زيد المجتهد) فهذا هو ضمير الفصل، أما الضمير المتصل فهو يعرف بأنّه عبارة عن ذلك الضمير الذي لا يأتي في بداية الكلام أي في وسط

[1]- عبده الراجحي، المرجع السابق، ص44.
[2]- المرجع نفسه، ص44- 45.

الكلام أو آخره، ولا يأتي بعد إلا ومن الأمثلة في الضمير المتصل حرف الكاف في نهاية الكلمة مثلا: (أكرمك)، وحرف الباء في كلمة: (ابني) وحرف الهاء في كلمة: (امسحه).

ومن خلال هذا المخطط البياني تتضح لنا كل الضمائر المتصلة:

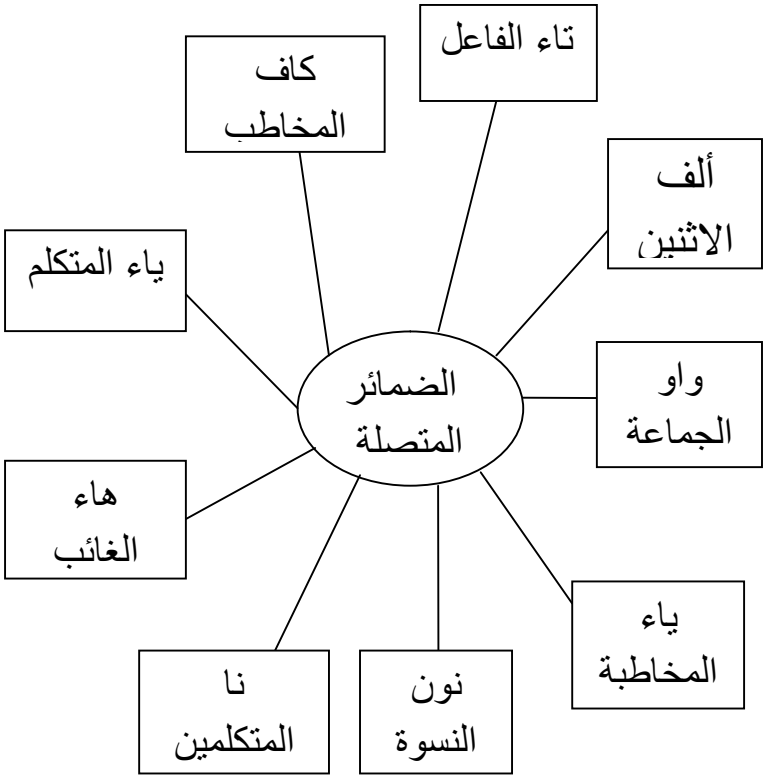

1-3- ضمير الفصل/الضمير المنفصل:

والآن سوف نتحدث عن الضمير المنفصل بحيث نجد أنّ له فروق واختلافات بالنسبة لضمير الفصل.«الضمير المنفصل يستقل بنفسه في النطق، ويكتب منفصلا عن الكلمة قبله»[1].

[1]- عبد العالم مكرم، المرجع السابق، ص148.

نفهم من خلال هذا أنّ الضمير المنفصل هو الذي يُنطَق به على حدة، أي هو ما يمكن النطق به وحده من غير أن يتصل بكلمة أخرى من حيث أنّ الضمير الفصل هو نوع من الضمائر المنفصلة وتسميته (فصلا) وهو يعود إلى أنّه يفصل بين ركني الجملة.

والضمير المنفصل، يصح أن يبتدأ به الكلام، نحو (أنا، نحن، هو، هي)، أما ضمير الفصل فهو يتوسط بين المبتدأ والخبر أي أنّه يأتي في وسط الكلام مثلا: (خالد هو الشجاع).

ونجد أنّ الضمير المنفصل يكون في مجال الرفع وفي مجال النصب كالتالي:

أ– في مجال الرفع: يكون الضمير المنفصل في محل رفع بحسب موقعه في الإعراب، وهو يقع في 12 كلمة:

– للمتكلم المذكر والمؤنث: أنا ونحن.

– للمخاطب المذكر: أنت وأنتما وأنتم.

– للمخاطب المؤنث: أنتِ وأنتما وأنتنّ.

– للغائب المذكر: هو وهما وهم.

– للغائب المؤنث: هي وهما وهنَّ»[1].

ب– في مجال النصب: بالنسبة لضمائر النصب المنفصلة هي:«– للمتكلم المذكر والمؤنث: إياي وإيانا.

– للمخاطب المذكر: إياك وإياكما وإياكم.

– للمخاطب المؤنث: إياك وإياكما وإياكنَّ.

[1]– عبد العالم مكرم، المرجع السابق، ص148.

- للغائب المذكر: إياه وإياهما وإياهم.

- للغائب المؤنث: إياها وإياهما وإياهنَّ»[1].

لذلك نجد أنّ الضمائر المنفصلة عددها أربعة وعشرون ضمير: اثنا عشر منها مرفوعة واثنا عشر أخرى منها منصوبة.

وكما كان لضمير الفصل شروط وهي التي تحدثنا عنها سابقا. كذلك لضمير المنفصل شروط أيضا وهي كالتالي:

«يجب أن يكون الضمير منفصلا في المواضع الآتية:

- إذا تقدم على عامله.

- إذا كان الضمير الثاني أعرف من الأول في حال اجتماعهما.

- إذا عطف الضمير على ما قبله.

- إذا كان مفعولا لفعل محذوف في باب التحذير.

- إذا وقع بعد أداة حصر (إنّما).

- إذا وقع بعد إلا»[2].

إذن يجب أن نراعي شروط ضمير المنفصل وتتبعها ولا يمكن أن نخالف هذه القواعد، والشيء نفسه بالنسبة لضمير الفصل لا يمكن أن نجعل تلك الشروط المدروسة سابقا.

[1]- عبد العالم مكرم، المرجع نفسه ، ص 150.
[2]- ، المرجع نفسه ، ص150.

ومن أمثلة اتصال الضمير وانفصاله نجد: «(أكرمتك) ولا يقال (أكرمت إياك) فإنّ لم يمكن اتصال الضمير تعين انفصاله، ويجوز فصل الضمير ووصله، إذا كان خبرا لكان أو إحدى أخواتها مثل: (كنته، وكنت إياه)» [1].

نستنتج مما سبق أنّ هناك فرق بين ضمير الفصل والضمير المنفصل، أولا كلاهما ضمائر ولكن ضمير الفصل كما قلنا سابقا هو الضمير الذي لا محل له من الإعراب ويأتي لأغراض إما للتخصيص أو التوكيد أما الضمير المنفصل فهي جميع الضمائر المنفصلة كضمائر الرفع والنصب وغيرها في الجملة الاسمية أو الفعلية.

لا فرق بين ضمير الفصل والضمير المنفصل من حيث التسمية لأن كلا منهما ضمير منفصل في حد ذاته، وإنّما الفرق بينهما في الوظيفة العملية حيث إنّ ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، أما الضمير المنفصل فله محل من الإعراب.

وضمير الفصل ليس له تأثير بالغ الأهمية إلا من الناحية البلاغية، أما الضمائر المنفصلة للرفع والنصب ونحوهما فهي تعتبر من أساسيات الجملة ولها محل إعرابي وبحذفها تختل الجملة وهكذا عكس ضمير الفصل.

[1]- ينظر للشيخ مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص90-91.

وهذا المخطط يُظهر ضمائر الرفع المنفصلة:

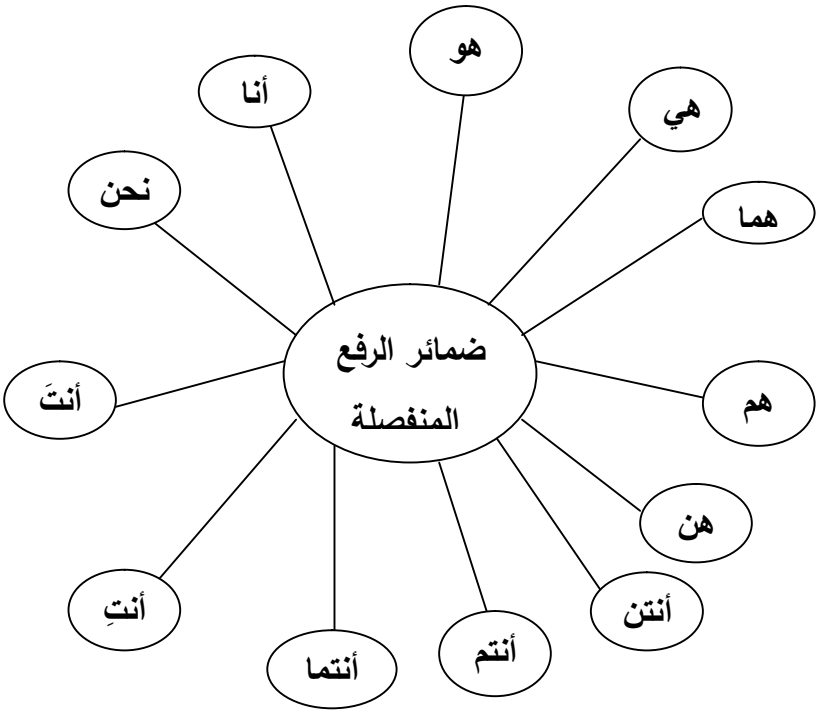

ملخص جدول الضمائر:

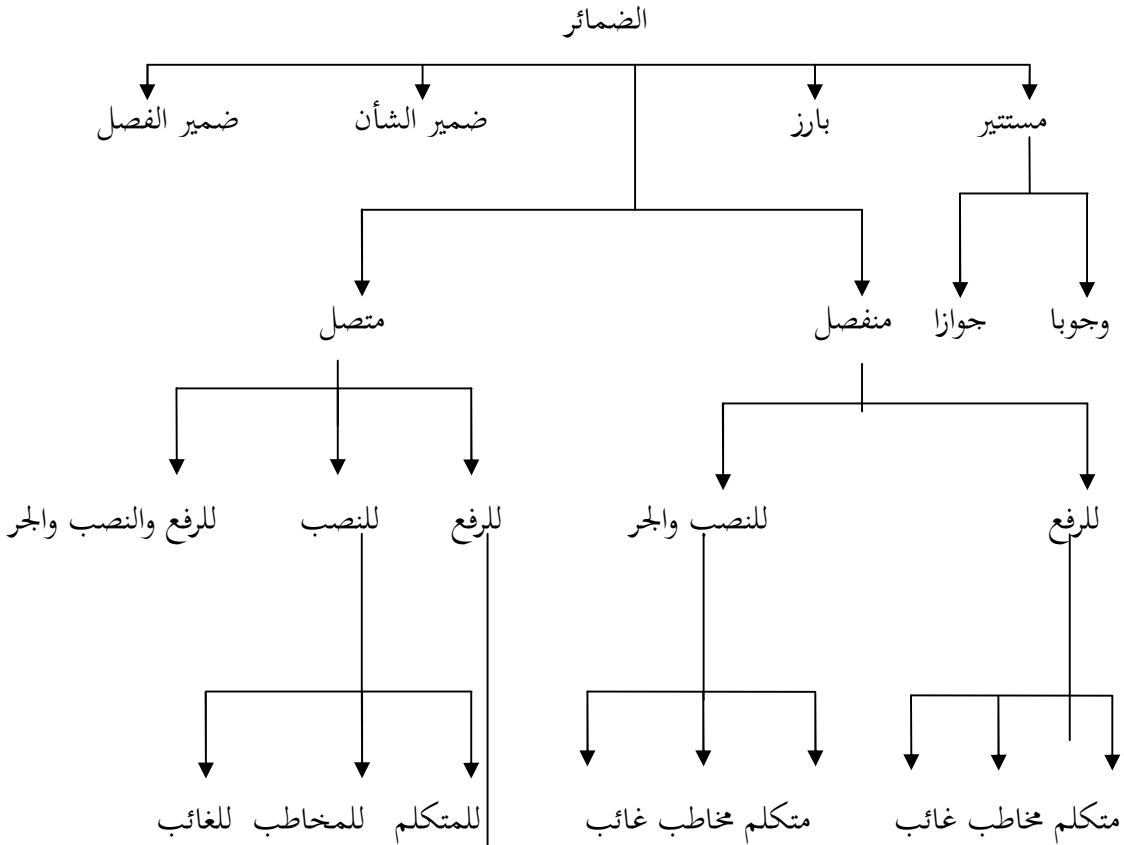

ثالثا– موقع ضمير الفصل من الإعراب:

ذهب الكوفيون إلى أنّ ضمير الفصل والذي سموه بالعماد يفصل بين النعت والخبر له محل من الإعراب، وذهب البصريون إلى أنّ ضمير الفصل لا محل له من الإعراب يقول **عاطف فضل محمد**:«ضمير الفصل لا محل له من الإعراب على الأصح لأنّه يؤتى به لمجرد الفصل دون الإسناد»[1].

فمثلا نقول: (محمد هو السباق).

فهنا محمد: مبتدأ أول.

هو:ضمير فصل لا محل له من الإعراب.

السباق: خبر المبتدأ الثاني.

والمبتدأ الثاني الذي هو ضمير الفصل والخبر الذي هو (السباق) يكون خبرًا للمبتدأ الثاني، يقول محمد محي الدين عبد الحميد:« فحتجوا الكوفيون بأن قالوا إنّما قلنا احكمه حكم ما قبله لأنّ توكيد لما قبله فتنزل منزلة النفس إذا كان توكيدًا وكما أنك إذا قلت "جاءني زيد نفسه" كان نفسه تابعا لزيد في إعرابه»[2]. أي هنا رأي الكوفيون أنّه يعرب له محل من الإعراب ويعرب مبتدأ ثاني أي ضمير الفصل على النحو التالي: محمد هو المجتهد.

محمد: مبتدأ مرفوع.

هو: مبتدأ ثاني ضمير مبني على الفتح في محل رفع.

المجتهد: خبر المبتدأ الثاني.

---

[1]– عاطف فضل محمد، المرجع السابق، ص39.

[2]– محمد محي الدين عبد الحميد، المرجع السابق، ص579.

فالكوفيون عندهم ضمير الفصل يعرب مبتدأ ثاني وله موضع، فحتجوا البصريين بأن قالوا: «إنه لا موضع له من الإعراب لأنه إنّما دخل لمعنى وهو الفصل بين النعت والخبر»[1]. أي يرى البصريون أنّ ضمير الفصل لا محل له من الإعراب فهو داخل الجملة ليؤدي وظيفة الفصل بين النعت والخبر.

فهناك مجموعة من النحاة أبطلوا حجة الكوفيين يقول **محمد محي الدين عبد الحميد**:« أما قولهم: إنّه توكيد لما قبله فتنزل منزلة النفس في قولهم "جاء زيد نفسه" قلنا هذا باطل لأن المكني لا يكون تأكيدًا للمظهر في الشيء من كلامهم والمصير إلى ما ليس له نظير في كلامهم لا يجوز أن يصار إليه»[2].«وأما قولهم إنّه مع بعده كالشيء الواحد قلنا: هذا باطل أيضا لأنّه لا تعلق له لما بعده لأنه كناية عما قبله...» [3].

نلاحظ من كل هذه الآراء واختلافها أن ضمير الفصل عند الكوفيين له محل من الإعراب أي له موقع ويعرب مبتدأ ثاني.

والبصريون عندهم ضمير الفصل لا محل له من الإعراب لأنّه دخل ليؤدي معنى خاص وهو الفصل بين النعت والخبر.

يقول **عبد العالم مكرم**:« ضمير الفصل لا محل له من الإعراب وما بعده يعرب على حسب ما قبله»[4].

لقد أكد لنا أنّ الضمير الفصل لا محل له من الإعراب أي لا موقع له ويعرب ما بعده الذي هو الخبر حسب ما

[1]- محمد محي الدين عبد الحميد، المرجع السابق، ص579.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- المرجع نفسه، ص580.

[4]- عبد العالم مكرم، المرجع السابق، ص157.

قبله الذي هو المبتدأ. فضمير الفصل ميزته الأساسية هو الفصل بين ركني الجملة ويقول أيضا:« يفصل بين المبتدأ والخبر»[1].

ويقول أيضا: «يفصل بين اسم كان وخبرها»[2].على النحو التالي: ظننتك أنت السارقة، ويقول أيضا:«يجوز دخول لام الابتداء على ضمير الفصل»[3].نحو قوله تعالى: ﴿**إنّه هو الغفور الرحيم**﴾[4]. فهنا اللام أتت لقصد التوكيد.

فضمير الفصل لا يفصل بين الخبر والمبتدأ فقط، بل يفصل أيضا بين كل النواسخ، يقول **عبد العالم مكرم**:«يفصل بين إن وخبرها»[5].

فضمير الفصل يقوم بتعيين الخبر له وإبعاده عن كلّ التوابع سواءً بدل، صفة، توكيد...فهو يقوم بتعيين الخبر له وإبعاده عن الصفة وما يشبهها، إذا تعين الخبر ويوضح المبتدأ ويبين أمره لأن الخبر هو المبتدأ في المعنى»[6]. فهنا عندما يعين ضمير الفصل خبر له يوضح المبتدأ الذي هو يكون الأول، فضمير الفصل إذن يأتي للتوكيد.

ويقول في هذا الصدد **محمد علي عفيش**:«ضمير الفصل يأتي للتوكيد ويقع عادة بين المبتدأ والخبر»[7]. أي هنا أنّ ضمير الفصل يأتي أيضا لتوكيد المعنى.

---

[1]- عبد العالم مكرم، المرجع السابق، ص157.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

[4] - سورة القصص الآية16.

[5]- عبد العالم مكرم، المرجع نفسه، ص ن.

[6]- ينظر، عباس حسن، المرجع السابق، ص245.

[7]-محمد علي عفيش، معين الطلاب في قواعد النحو والإعراب، ط1، دار الشرق العربي بيروت لبنان، حلب سورية: 1412هـ-1995م، ص331.

يقول **عباس حسن**:«أنّ الاسم الذي بعده يعرب على حسب حاجة ما قبله»[1].

أي الخبر الذي يكون بعد ضمير الفصل يعرب على حسب المبتدأ الذي يكون قبله.

ويؤكد إعرابه **عباس حسن** في قوله:« لكن هناك حالة يكون فيها اسما ويجب إعرابه فيها وتسميته ضمير الفصل»[2]. نحو (كان علي هو الخاسر).

وهناك من يقول أنّ ضمير الفصل بشيء آخر في قول عباس حسن:«إنهم يقولون أنّ ضمير الفصل اسم لا بد له كباقي الأسماء من محل إعرابي إلا إذا تعذر الأمر، فيكون اسما لا محل له من الإعراب كالحرف»[3].

وبخصوص هذا الأمر فهناك من يرى أنّ ضمير الفصل هو اسم وبطبيعة الحال الاسم له موقع من الإعراب، إذا أتى على شكل اسم له موقع من الإعراب، إلا في وجود حالات معينة مثل توسطه بين المبتدأ أو الخبر إذن هنا ضمير الفصل لا محل له من الإعراب.

باعتبار أنّ ضمير الفصل يمكن أن يكون له موقع، أي له محل من الإعراب ويمكن أيضا أن يكون لا محل له من الإعراب، ويمكن أن نفرق ونميز بينهما. يقول **عبده الراجحي**:«يظهر الفرق حين يدخل على هذه الجملة فعل ناسخ فإذا كان ضمير الفصل لا محل منه الإعراب نصبنا ما بعده»[4].

على النحو التالي: (زيد المخلص).

هنا لا يتضح لنا إذا كان (المخلص) صفة أم خبر، إلّا إذا دخل بينهما ضمير، على نحو التالي: (زيد هو المخلص).

---

[1]- عباس حسن، المرجع نفسه، ص248.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

[4]- عبده الراجحي، المرجع السابق، ص47.

هنا اتضح لنا أنّ المخلص خبر والضمير الغائب الذي بين المبتدأ والخبر هو ضمير فصل.

ويتضح الخبر في الجملة أيضا عندما يدخل ناسخ عليها، على النحو التالي في قوله تعالى:﴿**كنا نحن الوارثين**﴾[سورة القصص الآية 58]. فيعرب:

كنا: مبتدأ.

نحن: ضمر فصل لا محل له من الإعراب.

الوارثين: خبر كان.

ويجوز أيضا للضمير الفصل أن يكون غير معتبر، أي لا يعمل ولا محل له من الإعراب، يقول **عباس حسن** في هذا الصدد:«أن يكون ضمير الفصل اسما مهملا أو حرفا غير موجود في الكلام»[1]. بمعنى أنّ يعرب ما بعد الضمير حسب موقعه في الجملة.

ويمكن أن يقع بين اسم مرفوع أو اسم منصوب يقول أيضا:«إذا وقع ضمير الفصل بعد اسم ظاهر مرفوع وبعده اسم منصوب»[2]. هنا يكون الضمير مهملا ولا محل له من الإعراب أي لا موقع له.

ونافلة القول نخلص إلى أنّ ضمير الفصل أحد ضمائر الرفع المنفصلة التي تفصل بين المبتدأ أو الخبر، ويميز الخبر من التابع كالنعت والبدل والصفة...ومن حيث الموقع الإعرابي فهو لا محل له من الإعراب على المعتمد، لكن هناك فئة من النحويين يعربونه مبتدأ ثاني، وأنّه لا يخلوا من شروط منها:

- أن يكون أحد الضمائر الرفع المنفصلة أي لا يستطيع أن يأتي متصل أو مستتر.

[1]- عباس حسن، المرجع السابق، ص249.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

- أن يكون مطابق للاسم السابق في المعنى والإفراد والتثنية والجمع.
- أن يكون الاسم الذي قبله معرفة.

فضمير الفصل يعتبر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي للنّص، وهو وسيلة من وسائل الربط الإضافي في التركيب اللغوي التي تزيد قوة ارتباط أجزائه بعضها ببعض.

الفصل الثاني

ضمير الفصل ودلالته في القرآن الكريم

(نماذج مختارة)

الفصل الثاني: ضمير الفصل ودلالته في القرآن الكريم (نماذج مختارة).

توطئة.

أولا: موقع ضمير الفصل من الإعراب في الآيات الكريمة.

ثانيا: دلالة ضمير الفصل في الشواهد القرآنية.

2-1- رفع اللبس عما بعده بكونه خبرا لا تابعا.

2-2- القصر والحصر والاختصاص.

2-3- التوكيد.

ثالثا: علاقة الإعراب بالدلالة النحوية في القرآن الكريم.

– توطئة:

يعتبر القرآن الكريم المادة الأولى والرئيسة التي يعتمد عليها النحاة العرب في بناء اللّغة بطريقة صحيحة، كونه مكتوب بلغة سليمة وبعيدة عن اللحن، فهو منهج ودليل العديد من العلوم لكونه جاء على سنن العرب في نظم الكلام فاستعمل ضمير الفصل بحسب لسانهم فبفضل كتاب الله تبين لنا مواقعه ودلالته وأغراضه في الآيات الكريمة، فضمير الفصل هو من بين الضمائر الرفع المنفصلة التي تتميز بشروط تتماشى مع سياقه في الآيات الكريمة، فهو من أهم الضمائر التي اهتمت بها العديد من علوم اللغة والنحو العربي، فهو يندرج في باب الدلالة والإعراب والعلاقة التي تجمع بينهما، فهو البناء الرئيسي الذي يقوم بتبيان الخبر من التابع في الجمل وخاصة في الآيات الكريمة، فهو لا يمثل تركيبا ثابتا يحمل القيمة الدلالية نفسها حيث وضع، بل تتغير حسب السياق الذي وضع فيه، لأنه يمتاز بمواقع عديدة تحدد سياقه.

لقد أجمع العلماء والدارسين والباحثين في اللغة على أنّ القرآن الكريم ونصوصه وأحاديثه هي البناء الأساسي والمصدر الأول في بناء اللغة والاستشهاد به، كونه هو كتاب أنزل بلغة عربية سليمة، ومن بين أهم العلوم التي تتكئ عليه نجد الدلالة والإعراب، فهما من أهم العلوم القديمة التي سلبت اهتمام العديد من العلماء والدارسين

1- مفهوم الدلالة:

أ- لغة: الدلالة في معجم لسان العرب هي:«دلّ فلان إذا هدى، ودّل إذا افتخر، دّل يدّل إذا هدى»[1]، وفي معجم أساس البلاغة «دَلَلَ، دله على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق اهتديت إليه»[2]. وفي معجم الوسيط: « دّل عليه وإليه، دلالة أرشد، ويقال: دلّه على الطريق ونحوه سدّده إليه»[3].

نلاحظ من كل هذه التعريفات أن الدلالة تعني بمفهومها اللغوي، أنّها تدّل إلى طريقها، بالإضافة إلى أنّها تعني الإرشاد والتوجيه والهداية إلى طريق الحق، ففي قوله تعالى:﴿**ألم ترى إلى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا**﴾[سورة الفرقان:الآية 45].

نفهم من كل هذا أنّ الدلالة يمكن أن تكون دليلا على بيان شيء غامض أو ساكن، وتدلنا إلى المفهوم الحقيقي للعديد من الكلمات اللّغوية.

فكلمة الدلالة لا تعني فقط المصطلحات السابقة، بل تعني أيضا التوضيح والإفهام والإبانة، يقول **الجوهري**:« الدليل: ما يستدل به والدّليل: الدّال وقد دله على الطريق يدله دَلَالَةً ودِلَالَة ودُلُولة»[4]. فالدلالة إذن كل ما يساعدنا ويدلنا إلى معرفة شيء ما، أي معرفة قصدنا والوصول إلى هدفنا وغرضنا، وكلّ هذه المعاني من هداية وإرشاد وتوضيح وإبانة وإفهام جميعها تؤكد أصالة الكلمة ودقتها.

---

[1]- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، المرجع السابق، ص1412.

[2]- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان: 1998، مادة (دلل)، ص295.

[3]- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، (دت)، ط5، مكتبة الشروق الدولية، مصر: 1432هـ- 2011م، (دلّ)، ص294.

[4]- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، المرجع السابق، ص282.

ب- اصطلاحا:

الدلالة في مفهومها الاصطلاحي تعني: « هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»[1].

وبهذا يتبين لنا أنّ الدلالة هي ذلك الفرع الذي يهتم بدراسة تطور المعاني، وتهتم بالعلاقات بين الكلمات اللغوية المتنوعة، وهي الجانب الذي يلمح إلى علم لغوي يهتم بدراسة المعنى وهو علم الدلالة.

إنّ عنصر الإعراب من أهم العناصر في اللّغة العربية، كما أنّه يمد إلى بيان الكثير من أحكام الشريعة.

2- مفهوم الإعراب:

أ- لغة: ورد في لسان العرب أنّ الإعراب هو:« يقال: أعرب عنه لسانه وعرّب، أي أبان وأفصح»[2]. يقول **ابن منظور:** « أعرب عن الرجل بين عنه وعرب عنه»[3].

يقول **الأزهري:**«الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة»[4].

[1]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دط، دار الفضيلة لنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة: 816هـ- 1413م، مادة (الدال)، ص91.

[2]- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، المرجع السابق، ص2865.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

[4]- نقلا عن ابن منظور، المرجع نفسه، ص2865.

ب- اصطلاحا: ورد في معجم التعريفات أن الإعراب هو:« اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظا أو تقديرا»[1]، يقول **الرضي الأستراباذي:**« الإعراب ما اختلف آخر المعرب به»[2].

ويقول أيضا: «فالإعراب هو تغير العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلة عليه وما يقتضيه كل عامل»[3].

نستنتج من كل هذه التعريفات أن الإعراب والدلالة متشابهان، خاصة في المفهوم اللغوي، فهو أيضا يعني الإبانة أي الإفصاح عن الشيء، لكن في الاصطلاح يختلفان، خاصة في السياق، فهو العلامة التي تقع في آخر الكلمة وتحدد موقعها من الجملة، وهذه العلامة لابد أن يتسبب فيها عامل معين.

يعتبر ضمير الفصل من بين أهم الضمائر في اللغة العربية التي حظيت بعناية بالغة في النحو العربي وعلوم القرآن، فهو يتميز بعدة شروط ذات أهمية لأداء دوره في السياق، مع ذلك فهو لا يخلوا من مواقع خاصة في الجملة لتكون كاملة، وخاصة مكانته المميزة في الآيات الكريمة، فهذا الضمير يعني أثره في إبراز الإعجاز القرآني مع بيان دوره في السياق القرآني لإظهار المعاني المنشودة.

أولا- موقع ضمير الفصل من الإعراب في الآيات الكريمة:

إنّ ضمير الفصل من الضمائر المنفصلة، حيث يتميز بمواقع متعددة في الآيات الكريمة، يقول **عبد الرزاق حسين أحمد:**« المقصود بضمير الفصل في القرآن الكريم هو صيغة ضمير منفصل مرفوع يتوسط بين المبتدأ أو

[1]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، المرجع نفسه، ص29.

[2]- رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، د تح، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2007، ص44.

[3]- المرجع نفسه، ص45.

الخبر»[1]، أي أنّ ضمير الفصل يكون ضمير منفصل مرفوع الموضع ويكون بين المبتدأ والخبر. نحو قوله تعالى:﴿**وأُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى من رَبِّهِم وَأُوْلَئِكَ هُمْ المُفْلِحُونَ**﴾[2]. ويمكن أن يأتي المبتدأ اسما ظاهرا نحو قوله تعالى:﴿**والله هو الغني الحميد**﴾[3]. فقد جاء (هو) ضمير فصل لا محل له من الإعراب، وكلمة (الغني الحميد) خبران للمبتدأ لأن الجملة الاسمية مستأنفة لا محل لها، ويمكن أن يأتي ضمير منفصل مثل: أنت – أنت – أنتم... فهنا يجوز أن يكون فصلاً، أي أن يقع الفصل بعد الاسم الظاهر.

ومن بين المواقع التي يتخذها ضمير الفصل نجد موقعه بين اسم كان وخبرها ويقع أيضا بين اسم الفعل الناسخ وخبره نحو قوله تعالى:﴿**كُنَا نَحْنُ الوَارِثِينْ**﴾[4]، فهنا وقع ضمير الفصل بين اسم كان وخبرها، يقول **رضي الأستراباذي**:« ما صار من تمامها من الكلم المغيرة كإن وأخواتها»[5]. أي ضمير الفصل يقع بين جميع النواسخ، سواء كان بعد "كان" وأخواتها أو "إنّ" وأخواتها أو "ظن" وأخواتها، نحو قوله تعالى:﴿**وإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجْنَح لَهَا وتَوَكَلْ على الله إِنَّه السَمِيعُ العليم**﴾[6]. هنا وقع ضمير الفصل بين (إن) وخبرها الذي هو (السميع العليم). وقوله تعالى:﴿**فَلَمَا تَوَفَيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَقِيبُ عَلَيْهِمْ**﴾[7]، هنا ضمير الفصل أتى على شكل ضمير ضمير مخاطب وهو (أنت) ووقع بين اسم كان وخبرها الذي هو (الرقيب عليهم).

---

[1]– عبد الرزاق حسين أحمد، ضمير الفصل ووظائفه في القرآن الكريم، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض:1436، ص3.

[2]– سورة البقرة، الآية05.

[3]– سورة فاطر، الآية15.

[4]– سورة القصص، الآية 58.

[5]– رضي الدين محمد بن حسن الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان: 2007م، ص296.

[6]– سورة الأنفال، الآية 61.

[7]– سورة المائدة، الآية 117.

ويمكن أن يقع بين ظن وأخواتها مع خبرها نحو: (ظننته هو القاتل)، يقول **عبد الرزاق حسين أحمد**:«أو الأصل كالاسم كان وأخواتها واسم إن وأخواتها ومفعول ظننت وأخواتها»[1]. نحو قوله تعالى:﴿**وإنّ لنحن المسبحون**﴾[2]. هنا أيضا وقوع ضمير الفصل بين إن وخبرها الذي هو(المسبحون).

يقول **سيبويه**:« وأعلم أنّها تكون في إن وأخواتها فصلا وفي الابتداء، ولكن ما بعدها مرفوع لأنّه مرفوع قبل أن تذكر الفصل»[3]. أي يأتي ما بعد ضمير الفصل مرفوع لدليل على أنّه خبر للمبتدأ، وأنّ الذي يأتي بعد ضمير الفصل يكون مرفوع.

وهناك من أجاز وقوع ضمير الفصل بين نكرتين كمعرفتين التي منع فيها دخول "ألـ" المعرفة، يقول **جمال الدين ابن هشام الأنصاري**:« كونه معرفة أو كالمعرفة في أنّه لا يقل "ألـ"»[4]، نحو قوله تعالى:﴿**إِنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾[5]، أي هنا يقع ضمير الفصل بين أشبه المعرفة الذي يكون بعده وهو "أقل" فهو أفعل التفضيل فهو لا يقبل "ألـ" المعرفة ويقول أيضا:«وشرط الذي كالمعرفة أن يكون اسمًا»[6]. وهناك من خالف هذا الشرط منهم نجد **الجرجاني**، ويقول **الرضي الأستراباذي**:« وخالف في ذلك **الجرجاني** فألحق المضارع بالاسم لتشابههما وجعل من "إنه هو يبدئ ويعيد" وهو عند غيره توكيد أو مبتدأ»[7]. فهنا **الجرجاني** ألحق المضارع بالاسم لأنه يراهما متشابهان لكن هذا عند غيره هو ركن آخر وهو التوكيد.

---

[1]- عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع السابق، ص50.

[2]- سورة الصافات، الآية 166.

[3]- عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع نفسه، ص ن.

[4]- جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب، تحقيق مازن مبارك – حمد علي حمد الله، ط1، دار الفكر، دمشق: 1368هـ-1944م، ص547.

[5]- سورة الكهف، الآية 39.

[6]- جمال الدين ابن هشام الأنصاري، المرجع نفسه، ص547.

[7]- المرجع نفسه، ص ن.

وجواز وقوع ضمير الفصل بعد المعرفة، نحو قوله تعالى:﴿**وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العليا**﴾[1]. هنا وقع الفصل بين كلمة "الله" وهي معرفة وكلمة "العليا" هي معرفة وأيضا كلاهما تقبلان "ألْ" المعرفة، يقول **سيبويه** في هذا الصدد:« والله إنّه لعظيم جعلهم هو فصلا في المعرفة وتصييرهم إياها بمنزلة "ما" إذا كان لغوا»[2]، أي إن كان "ألْ" مستبعد في المعرفة رغم أنّه هو أساسها فما بالنا بالنكرة التي لا تقبلها أبدًا، ويقول أيضا: « لم يجعلوه فصلا وقبله نكرة كما أنّه لا يكون وصفا ولا بدلا لنكرة»[3]، المقصود من هذا القول إذا أتى ما قبله نكرة ليس بضمير فصل كما أنّه أنّه لا يكون وصفا ولا بدلا لنكرة.

إنّ ضمير الفصل لا يمكن أن يكون ضمير فصل إلا عندما يكون ما بعده معرفة وهذا شرط من شروطه الأساسية، يقول **سيبويه**:« واعلم أن هو لا يحسن أن تكون فصلا حتى يكون ما بعده معرفة أو ما أشبه المعرفة مما طال ولم تدخله الألف واللام، فضارع زيدًا أو عمرًا، نحو خير منك ومثلك أو ضارعها»[4]. والذي يضارع المعرفة هو اسم مصوغ على وزن (أَفْعَلَ) للدلالة على شيئين اشتراكا في الصفة وزاد أحدهما على الآخر فيها.

ومن هنا نجد أفعل التفضيل الذي يأتي بعد ضمير الفصل وإن لم يكن معرفة فهو يشابهها.

يقول **جمال الدين ابن هشام الأنصاري**:« لا فرق كون امتناع "ألْ" لعارض (كأفعل) من والمضاف (كمثلك وغلام زيد)، أو لذاته كالفعل المضارع وهو قول **السهيلي** في قوله تعالى:﴿**وأنه هو أضحك وأبكى**﴾[5].

---

[1] ن2 – سورة التوبة، الآية 40.

[2] – أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد سلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة:1408هـ-1988م، ص397.

[3] – المرجع نفسه، ص396.

[4] – المرجع نفسه، ص392.

[5] – سورة النجم الآية 43.

وكذا في قوله تعالى:﴿**وأنّه هو أمات وأحيا**﴾[1]. وأيضا قوله:﴿**وأنّه خلق الزوجين من الذكر والأنثى**﴾[2].

لقد ذكر في الآية الأولى ضمير الفصل "هو" ، كما ذكره أيضا في الآية الثانية، إلا أنّه لم يتم ذكره في الآية الثالثة لأن البعض قد يرى أنّ هذه الأفعال لغير الله تعالى. ويقول أيضا **جمال الدين الأنصاري** في هذا الخصوص:« إنّما أتى بضمير الفصل في الأولين دون الثالث لأن بعض الجهال قد يثبت هذه الأفعال لغير الله كقول النمرود أنا أحيي وأميت وأما الثالث فلم يدعه أحد من الناس»[3].

المستخلص من هذا القول أنّ ذكر ضمير الفصل في الآية الأولى والثانية دون الثالثة لتفكير بعض الجهال أنّ هذه الأفعال عائدة لغير الله عز وجل.

ومن بين أهم المواقع التي يتخذها ضمير الفصل أيضا نجد في قول **السيوطي**:«وذهب قوم منهم إلى جواز وقوعه بعد اسم "لا" فهي حرف من حروف النفي التي تدخل على الجملة الاسمية، أي هي الدالة على نفي الخبر »[4]. ويقول أيضا:«وذهب آخرون إلى جواز وقوعه قبل المضارع نحو: كان زيد هو يقوم»[5]. نحو قوله تعالى:﴿**وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هو يَبُورٌ**﴾[6]. أي وقوع ضمير الفصل قبل الفعل المضارع ومجيء الفعل المضارع بعد وهو (يَبُورُ) وهذه القاعدة أجازها **المازني**.

---

[1]- سورة النجم الآية44.

[2]- سورة النجم الآية 45.

[3]- جمال الدين ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، ص 548.

[4]- جمال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: 1418هـ- 1998م، ص227.

[5]- المرجع نفسه، ص227.

[6]- سورة فاطر الآية 10.

ويقول أيضا: «وذهب قوم إلى جواز وقوعه قبل مشتق تقدم ظاهرة التعلق به نحو: كان زيد هو بالجارية الكفيل بشرط أن لا يقصد كون بالجارية في صلة الكفيل»[1]. على حدّ قوله تعالى:﴿ **وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون**﴾[2]. يفهم من هذا أن هناك من أجاز وقوع ضمير الفصل قبل مشتق والمشتق هو الذي ليس مشتقا من الفعل.

يقول **أبي إسحاق إبراهيم**: « إنّ الفصل لا يصلح إلا مع الأفعال التي لا تتم نحو: كان زيد هو العالم وظننت زيدًا هو العالم»[3]. أي دخول ضمير الفصل مع الأفعال التي لا تتم.

نحو قوله تعالى: « تجدون عند الله ذخيرًا»[4]. أي أجاز **سيبويه** وقوع الفصل في هذه الآية الذي يكون ضمير "هو" وهو ضمير فصل لا محل له من الإعراب.

ومن أهم المواقع أيضا نجد أنّ هناك من أجاز وقوعه في بداية الكلام فيقول **جمال الدين السيوطي** في هذا الصدد:« وذهب **الفراء** إلى جواز وقوعه أول الكلام قبل المبتدأ والخبر »[5]، نحو قوله تعالى:﴿**وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ**﴾[6]، أي هنا تقدم ضمير الفصل الذي يكون "هو" ضمير فصل وهو مبتدأ و"مُحَرَّمٌ" يكون خبره خبره أي خبر للمبتدأ.

---

[1]- جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي، المرجع نفسه، ص227.

[2]- سورة يوسف الآية 20.

[3]- أبي إسحاق إبراهيم بن السّري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت: 1408هـ-1998م، ص74.

[4]-سورة المزمل الآية 20.

[5]- جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي، المرجع نفسه، ص228.

[6]- سورة البقرة الآية 85.

إنّ الفائدة في كونه تقدم على المبتدأ والخبر أو تقدمه على الخبر فقط لعدم توهم أنّ الخبر هو تابع أي صفة أو بدل، وأن يؤكد أنّ ما بعده خبرا لا تابع لأنّ هذه هي مهمة ضمير الفصل الأساسية.

ويقول أيضا في هذا الصدد:« إنّ فائدته كون الخبر من توهمه تابعًا، ومع تقديم الخبر يستغني عنه، لأنّ تقديمه يمنع كونه تابعا، إذ التابع لا يقدم على المتبوع»[1]. بمعنى ضمير الفصل بوقوعه قبل الخبر يعود بفائدة عليه كونه خبر لا تابع.

ومن المواقع الواردة للضمير الفصل نجد قول **جمال الدين ابن هشام الأنصاري**:« كونه مبتدأ في الحال أو في الأصل»[2]، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصافون**﴾[3]. وهناك من أباح وقوعه بين الحال وما يشابهها ويقول أيضا:«وأجاز **الأخفش** وقوعه بين الحال وصاحبها كجاء زيد هو ضاحكا»[4]. أي هنا نجد من بين من أجاز وقوع ضمير الفصل بين الحال وما يقاربه نجد **الأخفش** هو الذي أجاز ذلك.

ونجد موقع ضمير الفصل بين الحال وما يقاربه، نحو قوله تعالى:﴿**هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَ أَطْهَرُ لَكُمْ**﴾[5]. يقول **أبي حيان الأندلسي**:«وقرأ الجمهور "أطهرُ"بالرفع والأحسن في الإعراب أن يكون جملتان كل منهما مبتدأ وخبر ويجوز في بناتي أن يكون بدلا، أو عطف بيان و"هن" فصل و"أطهرُ " خبر»[6]. أي أنّ الجمهور أجاز "أطهرُ" بالرفع، و"بناتي" يمكن أن يكون بدلًا أو عطف بيان والضمير "هن" هو ضمير فصل لا محل له من الإعراب.

---

[1]- جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي، المرجع نفسه، ص228.

[2]- جمال الدين ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، ص547.

[3]- سورة الصافات الآية 165.

[4]- جمال الدين ابن هشام الأنصاري، المرجع نفسه، ص547.

[5]- سورة هود الآية 78.

[6]- محمد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق زكريا عبد المجد الشوقي- أحمد النجدلي الجمل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان:1413هـ-1993م، ص247.

وهناك من قرأ "أطهرُ" بالنصب فيقول في هذا الخصوص أيضا:« وقرأ الحسن وزيد بن علي، وعيسى بن عمر، وسعيد بن جبر ومحمد بن مروان السّدي "أطهرَ" بالنصب»[1]. لكن هناك من رأى أن هذه القراءة " لحنا" لأنّ القاعدة تقول أنّ ضمير الفصل يتوسط بين المبتدأ والخبر يأتي دائما مرفوع.

يقول **الرضي الأستراباذي**:« إنّ العلة فيه خوف لبس الخبر بالصفة»[2]. أي "هن" جاء ضمير فصل لكي يبين أن كلمة "أطهر" خبر لا صفة.

يقول **أبي حيان الأندلسي**:«"هؤلاء بناتي" مبتدأ وخبر" وهن"فصل وأطهر حال»[3].وقال أيضا:«الفصل لا يقع إلا بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذي الحال وأجاز ذلك بعضهم»[4]. المفهوم من هذا القول أنّه أكد أكد على أنّ ضمير الفصل يقع بين جزئي الجملة الذين هما مبتدأ وخبر، ولا يقع بين الحال وما يقاربه لكن هناك من أجاز ذلك.

إنّ الذين قرءوا كلمة "أطهرَ" بالنصب إذن هي حال والسبب وقوع "أَطْهَرَ" حال كما زعمه البعض، يقول **جمال الدين ابن هشام الأنصاري**:« أما أولا لأن "بناتي" جامد غير مؤول بالمشتق فلا يتحمل ضميرا عند البصريين، وأما الثاني فإنّ الحال لا يتقدم على عاملها الظرفي عند أكثرهم»[5]. بمعنى أنّ "بناتي" جاء اسم جامد وليس مشتقا وأيضا أنّ الحال لا يتقدم على عاملها ولأنّ الحال اسم منصوب مهامه الرئيسية وصف حالة صاحب الحال بعد وقوع الفعل.

[1]- محمد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي، المرجع السابق، ص247.
[2]- رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، المرجع السابق ص297.
[3]- محمد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي، المرجع نفسه، ص297.
[4]- المرجع نفسه، ص247.
[5]- جمال الدين ابن هشام الأنصاري، المرجع السابق، ص547.

يقول **سيبويه**:« وإنّما تذكر قائما بعد ما يستغني الكلام ويكتفي وينتصب على أنّه حال»[1]. نحو قوله تعالى:﴿ **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾[2]. نستوعب من خلال هذا أنّ كل ما يأتي منصوبا بعد ضمير الفصل يكون حالا أي في هذه الآية جاء "هم" ضمير فصل لا محل له من الإعراب، وكلمة "أَجْمَعُونَ" أتت منصوبة إذن هي حال لكن هذه الحالة نادرة جدًا.

نستنتج مما سبق ذكره أنّ ضمير الفصل في القرآن الكريم صيغة ضمير منفصل مرفوع، حيث يتميز بمواقع خاصة في الآيات الكريمة، ويق.وم بتبيان الخبر من التابع، ومن حيث مواقعه المتعددة يتبين لنا دوره في سياق الآيات الكريمة، فهذا الضمير مرفوع الموضع، ويمكن أن يكون بين المعرفة وما يشابهها ويكون أيضا بين "إن" وأخواتها و"كان" وأخواتها و"ظن" وأخواتها، ويمكن أن يكون بين الحال وما يقاربه، ويكون أيضا في مقدمة الجملة أو الآية، ويكون قبل الفعل المضارع...، وتعد هذه المواقع أهم المواقع التي يتخذها ضمير الفصل، فهو يأتي لتقوية مضمون الآية إذ أنّه لا يقتصر فقط على الفصل بين الخبر والتابع وإنّما يساهم في تقوية الجملة.

ثانيا– دلالة ضمير الفصل في الآيات الكريمة:

2–1– رفع اللبس عما بعده لكونه خبرا لا تابعا:

إنّ ضمير الفصل يأتي في سياقات مختلفة وقرائن متعددة قد تجعل له دلالات عديدة وأغراض مهمة ذكرها علماء النحو، وعلى رأسها وظيفة الفصل بين الخبر والتابع.

«هذه الوظيفة هي أصل وظائف ضمير الفصل كما أوردها النحاة الأوائل وهي الإعلام من أول وهلة أنّ ما بعده خبر لا تابع، ولهذا سمي فصلا لأنه فصل بين الخبر والتّابع، وقد أشار **ابن هشام** إلى أنّ أكثر النحويين

[1]– أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المرجع السابق، ص387.

[2]– سورة الحجر الآية 30.

اقتصر على تلك الوظيفة، ونصّ **سيبويه** على ذلك قائلا:«أعلم أنّهن لا يكن فصلا إلا في الفعل، ولا يكنّ كذلك إلا في كل فعل الاسم بعده بمنزلته في حال الابتداء ولا يكنّ كذلك إلى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء فجاز هذا في هذه الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلتها إعلاما بأنّه قد فصل الاسم وأنّه فيما ينتظر المحدث ذكر هو ليستدل المحدث أنّ ما بعد الاسم يخرجه مما وجب عليه وأنّ ما بعد الاسم ليس منه»[1].

نفهم من خلال هذه المعاني أنّ الخبر لا يكون تابعا لأن بعد المبتدأ نجد دائما الخبر، حيث تعتبر هذه الوظيفة أهم وظيفة من وظائف ضمير الفصل.

كما نجد أنّ هذه الوظيفة قد ذكرت في كل كتب النحو التي تناولت ضمير الفصل حيث يقول **السيوطي**:« وفائدة ضمير الفصل عند الجمهور إعلام السامع بأنّ ما بعده خبر لا تابع»[2].

وبهذا القول يجب أن نُعلم كل شخص وكل قارئ أنّ ما بعد المبتدأ يكون خبرا ليس تابعا، لأنّ وظيفته فيها مرتبطة بالعلاقة الاسنادية ما بين المسند والمسند إليه. فالإسناد يعتبر الرابطة الذهنية بين المسند والمسند إليه، بحيث قد يدل على هذه الرابطة بنحو ضمير الفصل وحركة الإعراب أيضا، ونجد أنّ ضمير الفصل ترجع إلى المسند والمسند إليه، لأنّه يجعل أحدهما مخصصا، ولهذا نجد أنّ كلاهما لا يمكن أن يستغني عن الآخر، لذلك يتوسط ضمير الفصل بين المسند والمسند إليه ليحقق أغراضا متعددة، وفي ذلك يقول **الزمخشري**:« ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعده إذا كان الخبر معرفة أو مضارعا له في امتناع دخول حرف التعريف

[1]- سميرة عثمان الحاج الفضل، ضمير الفصل في القرآن الكريم دراسة نحوية وصفية دلالية، رسالة ماجستير، السودان:1439هـ-2017م، ص57.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

عليه كأفعل من كذا أحدُ الضمائر المنفصلة المرفوعة، ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت، وليفيد ضربا من التوكيد»[1].

نفهم من خلال قول **الزمخشري** أنّ أصل ضمير الفصل جاء ليفصل بين الخبر والصفة وسوف نبين هذا من خلال هذا القول:« فالأصل في ضمير أنّه للفصل بين الخبر والصفة، وليس بخبر ومنه قوله تعالى:﴿**فالله هو الولي وهو يحي الموتى**﴾، و﴿ **أصحاب الجنة هم الفائزون**﴾، ففي الآية الأولى لولا ضمير الفصل (هو) لصح جعل (الولي) نعتا للفظ الجلالة (الله)، كذلك الأمر في الآية الثانية فلولا الفصل بالضمير(هو)لكان الخبر (الفائزون)مضارعا لنعت أصحاب الجنة، ولكن لما فصل بينهما ضمير أكد أن (الولي) خبر للفظ الجلالة (الله) وليس نعتًا، وأنّ (الفائزون) خبر لأصحاب الجنة وليس نعتا»[2].

يتبين لنا من خلال هذه الآيات أن لولا ضمير الفصل لأصبح الخبر نعتًا أو صفة.

كما نجد أيضا ضمير الفصل يفصل بين البدل والخبر، وقد قام **عباس حسن** بتوضيح هذه المسألة من خلال هذا القول:«يقول النحاة في تعريف الكلام:" الكلام اللفظ المركب المفيد"، فإذا أتينا بكلمة هو تعين أن تكون كلمة "اللفظ" خبر لا بدلا. فالضمير (هو)يفصل في الأمر حين الشك، فيرتفع الإبهام، ويزيل اللبس، بسبب دلالته على أن الاسم بعده خبر لما قبله بمعنى من المبتدأ أو ما أصله المبتدأ، أي ليس صفة أو نعتا ولا بدلا ولا غيرها من التوابع والمكملات، كما يدل على أنّ الاسم السابق مستغن عنها، لا عن الخبر»[3].

ومن ذلك في قوله تعالى:«﴿**وذلك هو الفوز العظيم**﴾، ﴿**ذلك هو الخُسران المبين**﴾، و﴿**ذلك هو الضلال البعيد**﴾ ففي مثل هذه الآيات الكريمة، قد يلتبس الأمر من دون الفصل بالضمير، بأنّ الألفاظ

[1]– محمد عبد الله هزايمه، ضمير الفصل عند النحاة، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ط1، سنة 2016م، ص85.

[2]– المرجع نفسه، ص ن.

[3]– ينظر، المرجع نفسه، ص 85-86.

(الفوز، والخسران، والضلال) بدل من اسم الإشارة (ذلك)، ولكن عندما فصل بينها بضمير الفصل (هو) حصل التأكيد بأنّها أخبار عن أسماء الإشارة وليس إبدالا»[1].كما نجد أيضا في أمثلة أخرى كقوله تعالى:﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد**﴾[2]، فلو جردت هذه الآية من ضمير الفصل لتوهم أنّ قوله:﴿**الغنيُّ**﴾ ما هو إلا صفة للفظ الجلالة، وأنّ الخبر لما يأتي بعده فضمير الفصل هو الذي يرفع مثل هذا الوهم واللبس ويشعر بأنّه الخبر»[3]. ففي هذه الآية الكريمة وجدنا بأن ضمير الفصل هو الذي يفصل بين الخبر والنعت.

«وعندما لا يكون هناك وهم ولبس نجد النص القرآني خاليا من ضمير الفصل، كقوله تعالى:﴿**ومن يبخل فإنّما يبخل عن نفسه والله الغنيُّ وأنتم الفقراء**﴾[سورة محمد: الآية38]، فقد جاءت جملة مستقلة بعد الجملة الاسمية»[4].

فبالتالي نستنتج أن النحويين ركزوا على ذكر هذه الفائدة التي هي أن عما بعده يكون خبرا لا تابعا، وبهذا سمي فصلا، لأنه يفصل بين الخبر والتابع، وأن ضمير الفصل يفيد رفع اللبس بشرط أن يكون ما قبله اسم ظاهر وأنّ ما بعده أيضا اسم ظاهر غير ذي لام ولا هو مما يخالف المبتدأ في الإعراب، لكن إذا كان غير ذلك فبذلك تعينت أنّ له فائدة أخرى، إذ لا لبس هنا، كالتأكيد وقصر المعنى وتعيينه حسب مقتضى الجملة التي يرد فيها.

[1]- محمد عبد الله هزايمه، المرجع السابق ، ص86.

[2]- سورة فاطر الآية 15.

[3]- عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع السابق، ص111.

[4]- المرجع نفسه، ص ن.

2-2- القصر والحصر والاختصاص:

بعد أن عرضنا وظيفة رفع اللبس عما بعده بكونه خبرا لا تابعا سوف نعرض هنا الوظيفة الثانية لضمير الفصل وهي القصر والحصر والاختصاص، ونجد هذه المصطلحات متقاربة وبل مترادفة عند بعض العلماء.

والمقصود بالقصر والحصر والاختصاص هو:« قصر المسند على المسند إليه باعتبار أنّ ضمير الفصل من أساليب القصر التي أقرّها البلاغيون، كما أنّ القصر في حقيقته تأكيد فوق تأكيدٍ، مثل قوله تعالى:﴿ **قل إنّ هدى الله هو الهدى**﴾[1].

«نجد أنّ ضمير الغيبة في هذه الآية الكريمة ضمير فصل، والتعريف في (الهدى) يدل على تعريف الجنس الدال على الاستغراق، وهناك أسلوبات في أساليب الحصر وهما: تعريف الجزأين وضمير الفصل، والجمع بينهما هو إفادة تحقيق معنى القصر وتأكيده وذلك للعناية به»[2]. كما أشار **الجرجاني** إلى إفادة الخبر المعرف بالألف واللام معنى القصر حيث يقول:« واعلم أنّك تجد "الألف واللام" في الخبر على معنى الجنس، ثم ترى له في ذلك وجوها أحدهما: أن تقصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصدك المبالغة، ومنه قوله تعالى:﴿**وما هذه الحيوة الدنيا إلا لهو ولعب وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون**﴾[سورة البقرة الآية 64]»[3]. كما نجد في القرآن الكريم:«قد استخدم القصر بضمير الفصل الذي هو في مشهد الآخرة والتي نجد فيها مؤكدات أخرى: الجملة الاسمية، و"إنّ"، ولام الابتداء، ويكون ذلك لتقرير أهمية حياة الآخرة للإنسان، والتي هي الحياة الحقيقية

[1]- سورة البقرة الآية 120.

[2]- ينظر، عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع السابق، ص99.

[3]- المرجع نفسه، ص99-100.

التي تفيض حيوية، واختبار لفظ (الحيوان) في سياق المقطع، فهو يعطي صورة عميقة وكاملة عن معنى حياة الآخرة، والذي جاء على وزن "فعلان" مما يفيد الإضراب والحركة كما نجده مقرر في قواعد علم الصرف»[1].

ومن الأمثلة الأخرى في الآيات الكريمة التي تفيد القصر والحصر نجد في قوله تعالى:﴿**وإنا لنحن الصافون ۝ وإنّ لنحن المسبحون**﴾[سورة الصافات الآية 165-166]، فضمير الفصل "نحن" في الاثنين يفيد الحصر ومعناه: وأنهم هم المسبحون لا غيرهم»[2]. إذن ضمير الفصل "نحن" في هذه الآية الكريمة يفيد الحصر، لكن هناك من علق على هذه الآية ونجد **أبو السعود** (ت951ه) بقوله:«وتحلية كلامهم بفنون التأكيد – وهي القصر وضمير الفصل ولام الابتداء وحرف "إنّ"- لإبراز أنّ صدوره عنهم بكامل الزينة والنشاط، هذا هو الذي يقتضيه جزالة التنزيل»[3]. وإلى جانب هذه الآية نجد الآيات الأخرى في قوله تعالى:«﴿**لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون**﴾[سورة الحشر: الآية20]. ففي هذه الآية ذكر عدم المساواة بين الفريقين بأسلوب النفي، حيث أتى بضمير الفصل الذي يفيد قصر صفة الفوز على أصحاب الجنة، وهذه الآية من الآيات التي استدل بها البلاغيون على أنّ ضمير الفصل يفيد القصر والاختصاص»[4].

إذن في هذه الآية نجد أنّ ضمير الفصل قد فصل بين الفريقين أي أصحاب الجنة وأصحاب النار وذلك للفهم الصحيح أي لعدم وقوع أي شخص في الخطأ. ومن قوله تعالى أيضا:«﴿**إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا**﴾[الإنسان:23]. فهنا أكد الضمير المتصل بضمير الفصل (إنّ نحن) ثم أكد التنزيل بالمصدر المؤكد (تنزيلا) فأكد المنزل والتنزيل، وقد ذكرت الآية المنزل وهو الله تعالى، والمنزّل عليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم، والمنزل

[1]- ينظر، عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع السابق، ص100.
[2]- المرجع نفسه، ص102.
[3]- المرجع نفسه، ص ن.
[4]- المرجع نفسه، ص103.

هو القرآن، والتعبير بفعل (نَزَّلْنَا) المضعف للإشارة إلى التنزيل المفرق التدريجي»[1]. ومن هنا نتوصل إلى أنّ أهل العلم قد فرقوا في التعبير القرآني بين لفظ (نزَّلَ) و(أنزل)، فالإنزال قد يستعمل غالبا في دفعة واحدة، أما التنزيل يستعمل في التدريج.

ومن الشواهد التي نجد فيها القصر بضمير الفصل في قوله تعالى:﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾[الكوثر:03].«تضمنت الجملة هنا أربع مؤكدات وهي: "إنّ"، ضمير الفصل المفيد للقصر، الجملة الاسمية التي لا يقيدها زمان، وإنّما هي دالة على الثبوت والدوام، وتعريف الخبر. فكل تلك المؤكدات من أجل الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطييب قلبه الشريف من كلام صادر من معين»[2]. وبهذا يظهر لنا من بين وظيفة ضمير الفصل في تلك الآية الكريمة حيث يقول **ابن عاشور**:«فحصل القصر في قوله:﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾، لأنّ ضمير الفصل يفيد قصر صفة الأبتر على الموصوف، وهو شانئ النبي صلى الله عليه وسلم، قصر المسند على المسند إليه، وهو قصر قلب، أي: الأبتر لا أنت»[3].

«ونجد أنّ معنى الشانئ هو المبغض، ومن الشنان، وهو العداوة والبغضاء، أما الأبتر فهو من البتر، وهو القطع. فالأبتر: المنقطع عن كل خبر، أو المنقطع العقب، ويقول لمن لا نسل له: أبتر، لأنه انقطع نسله»[4]. وبهذا نجد أنّ المفسرون قد ذكروا معنى هذه الآية وسبب نزولها:«أنّ **العاص بن وائل السهميَّ** كان إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دعوه، فإنّما هو رجل أبتر أي لا عقب له، ولو هلك انقطع ذكره واسترحتُم منه، لذلك نزلت الآية»[5].

---

[1]- عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع السابق، ص104.

[2]-المرجع نفسه، ص ن.

[3]- المرجع نفسه، ص105.

[4]- ينظر، المرجع نفسه، ص ن.

[5]- ينظر، تفسير الطبري (24/697-698) أسباب النزول للواحدي، ص466.

والسبب في اختيار صيغة (الأبتر) من أجل تقوية الحصر، فهو لم يقل:"إنّ شانئك هو المبتور" أو "إنّ شانئك هو أبتر" فيجعله من جملة البتر، إنّما قال:﴿**إنّ شانئك هو الأبتر**﴾[الكوثر:03]، ولم يقل كذلك :"إن شانئك هو المبتور" لأن صيغته هي اسم مفعول الذي يدل على الحدوث والتجدد وفي ذلك يقول **الألوسي**:«وفي التعبير بالأبتر دون المبتور على ما قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** ما لا يخفى من المبالغة»[1].ومن الأمثلة القرآنية التي شملت على وظيفة القصر والحصر والاختصاص قوله تعالى: ﴿**أولئك هم المؤمنون حقا**﴾[الأنفال:04]، وقوله تعالى:﴿**إنّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾[الذاريات :58].

«مما ينبغي ذكره في هذا المقام أن نشير إلى اجتماع وظيفتين أو أكثر في مثال واحد أحيانا، وهو مظهر من مظاهر الإعجاز البياني حيث لا تتزاحم أسراره، ففي قوله تعالى:﴿**إنّ هذا لَهُوَ القصص الحق**﴾[آل عمران:62]، نجد أنّ ضمير الفصل قد دخلت عليه لام الابتداء لزيادة التقوية التي أفادها ضمير الفصل، كما أنّه يفيد القصر، أي: هذا القصص لا ما تقصه كتب النصارى وعقائدهم»[2].

ونجد **العلوي** يقول في معرض تعداده فوائد ضمير الفصل:«وكما هي مفيدة للتأكيد كما ترى، ففيها دلالة على الاختصاص، لأنّه إذا قال تعالى:﴿**أولئك هم المؤمنون حقا**﴾[الأنفال:4] فيه دلالة على مزيد اختصاصهم بالإيمان واستحقاقهم لصفته من بين سائر الخلق، فيؤخذ الاختصاص والتأكيد من هذا الضمير»[3].

إلى جانب تلك الآيات الكريمة نمثل أيضا في قوله تعالى:«﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنّه هو السميع العليم**﴾[الأنفال:الآية64]. فضمير الفصل في قوله تعالى: ﴿**إنّه هو السميع العليم**﴾ أفاد قصر معنى الكمال في السمع والعلم، أي فهو سميع منهم مالا تسمع ويعلم ما لم تعلم، وقصر

[1]- عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع السابق، ص106.
[2]- المرجع نفسه، ص107.
[3]- المرجع نفسه، ص107-108.

هذين الوصفين بهذا المعنى على الله تعالى عقب الأمر بالتوكل عليه يفضي إلى الأمر بقصد التوكل عليه لا على غيره وفي الجمع بين الأمر يقصد التوكل عليه وبين الأمر بإعداد ما استطاع من القوة للعدو، دليل بين على أنّ التوكل أمر غير تعاطي أسباب الأشياء، فتعاطي الأسباب فيما هو مقدور الناس، والتوكل فيما يخرج عن ذلك»[1].

إذن نجد أنّ ضمير الفصل في هذه الآية الكريمة أفاد القصر. كما وجدنا أيضا في قوله تعالى:«﴿**أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا**﴾[سورة النساء: الآية151]. في هذه الآية أفاد ضمير الفصل (هم) تأكيد قصر صفة الكفر عليهم وهو قصر إدعائي مجازي بتنزيل كفر غيرهم في جانب كفرهم منزلة العدم ومثل هذا القصر يدل على كمال الموصوف في تلك الصفة المقصودة»[2]. وبالتالي يتبين لنا من خلال هذه الآية الكريمة أن ضمير الفصل يفيد أيضا القصر.

وقال تعالى:«﴿**ذق إنّك أنت العزيز الكريم**﴾[سورة الدخان:الآية 49] في هذه الآية وردت لتصوير عاقبة الكافر الأثيم يوم القيامة وما سيلاقيه من ألوان التعذيب، فطلب من الذوق أن يذوق العذاب وليس الأمر هنا على حقيقته، وإنّما تهكما به لبعده عن منهج الحق وطريقة الهداية، فخصه وقصر عليه ذلك العذاب، وذلك عن طريق ضمير الفصل (أنت)»[3].

وقوله تعالى أيضا:«﴿**ربّ اغفر لي وتب علي إنّك التواب الرحيم**﴾. ونلاحظ هنا أنّ ضمير الفصل توسط بين اسم (إنّ) وخبرها لإفادة قصر صفتي التوبة والرحمة على الله تعالى وذلك عن طريق ضمير الفصل (أنت)»[4].

---

[1]- سالم محمد علي خليفة، ضمير الفصل في الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير، السودان:1429هـ-2008م، ص77

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- المرجع نفسه، ص80

[4]- المرجع نفسه، ص81.

إذن نخلص من خلال اقتباسنا لهذه الآيات المأخوذة من القرآن الكريم أنّ ضمير الفصل (أنت) أثبت فائدة المسند إليه وذلك عن طريق أسلوب القصر، وفي قوله تعالى:«﴿**وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين**﴾[سورة القصص: الآية58]»[1]. فالجملة (وكنا نحن الوارثون) عطف على جملة (لم تسكن من بعدهم) وهو يفيد أنّها لم تسكن من بعدهم فلا يحل فيها قوم آخرون بعدهم، فعبدوا عن تداول السكن بالإرث وقصر إرث تلك المساكن، وتلك الكتابة رمز إلى شدة غضب الله تعالى على أهلها بحيث تجاوز غضب الساكنين إلى نفس المساكن فعقابها بالحرمان من بهجة المساكن سكنها فإنّ كمال الموجودات هوية قوام حقائقها. قال تعالى:«﴿**وإنّ لنحن الصافون**﴾[سورة الصافات:الآية [165]. تعريف جزأي الجملة، وضمير الفصل من قوله (نحن) يفيد قصرا مؤكدا فهو قصر قلب، أي دون ما وصفتموه به من النبوة لله»[2]. وبهذا نجد أيضا في هذه الآيات الكريمة أنّ ضمير الفصل (نحن) يفيد القصر أيضا كالضمائر السابقة التي قمنا باستخراجها من الشواهد النبوية منها ضمير الفصل (هم) و(هو) و(أنت).

2-3- التوكيد:

لقد اهتم النحويون بالعلاقة الاسنادية بين ركني الجملة، وعدُّوا ما سوى هذين الركنين فضلة وزائدا والزائد عندهم هو ما جاز حذفه دون أن تتأثر العلاقة الاسنادية في الجملة، ولهذا فإنّهم حريصون أشد الحرص على هذه الوظيفة التي يقوم بها ضمير الفصل ألا وهي التوكيد .

[1]- سالم محمد علي خليفة، المرجع السابق، ص81.

[2]-المرجع نفسه، ص ن.

1- التعريف اللّغوي للتوكيد: قال **ابن فارس**(ت395ه):«الواو والكاف والدال: كلمة تدل على شدّ وإحكام»[1]. والهمزة في (أكد) مبدلة من واو، ويقول **الفيروز أبادي**(ت816ه):«وكَدَ يَكدُ وكودا: أقام وقصد، وكد الرجل: شدُ»[2].

من خلال هذين التعريفين تبين لنا أنّ التعريف اللّغوي للتوكيد يفيد التقوية والإحكام.

إنّ المتأمل في التعريف الاصطلاحي للتوكيد يجد التناسب التام بين المعنى اللّغوي والمعنى الاصطلاحي، ومن التعريف الاصطلاحي نجد:

2- التعريف الاصطلاحي: وعرفه **أبو البقاء الكفوي**(ت1094ه) بقوله:« هو أن يكون اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته»[3].

وكما ذكره **يحي بن حمزة العلوي**(ت749ه) بقوله:«تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره»[4].

نفهم من خلال هذه المعاني أن التوكيد اصطلاحا هو اللفظ الدال على التقرير، أي اللفظ المؤكد الذي يقرر به.

«ضمير الفصل أسلوب من أساليب التوكيد المعنوي، فهو في منتهاه يفيد معنى التوكيد مهما اختلفت ما صنعه أوجه إعرابه، يقول **يحي بن حمزة العلوي**:«فوروده إنّما كان لأجل التأكيد المعنوي، وفيه دلالة على الاختصاص. فقوله تعالى:﴿**وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين**﴾[سورة الظالمين:الآية76] ﴿ **ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أَقَلَّ منك مالا وولدا**﴾[39] إلى غير ذلك

[1]- سالم محمد علي خليفة، المرجع السابق، ص63.
[2]- المرجع نفسه، ص ن.
[3]- المرجع نفسه، ص64.
[4]- المرجع نفسه، ص ن.

من الضمائر المنفصلة المرفوعة التي وردت على هذه الصيغة فهي مفيدة للتأكيد كما نرى، لأن الكلام مع ذكرها أبلغ»[1].

ومن هنا نفهم أنّ ضمير الفصل أسلوب من أساليب التوكيد المعنوي، وفيه دلالة على الاختصاص.

إنّ التوكيد عند النحويين والبلاغيين أنواع وأساليب نجد أساليب التوكيد اللفظي أو التوكيد المعنوي.

«ثمة أساليب كثيرة تفيد التأكيد مع ما تفيده من أسرار ومعطيات بلاغية كالقسم، وإنّ، ولام الابتداء، والاشتغال، ومن أجل إفادة ضمير الفصل التأكيد سمَّاه بعض الكوفيين كما سبق دعامة، كما لا يجمع بينه وبين ألفاظ التوكيد، فلا يقال على سبيل المثال:«أولئك أنفسهم هم المفلحون فقد استغنوا عنه بالتوكيد، وهذا الاستغناء دليل على أنّه يجيء ليؤدي تلك الوظيفة»[2].

من خلال هذا القول نشير أنّ هناك أساليب تفيد التأكيد كالقسم وإنّ ولام الابتداء والاشتغال.

كما نجد أنّ **ابن الحاجب** الذي أنكر إفادة ضمير الفصل للتوكيد ومن قوله:« لا جائز أن يكون تأكيدا، لأنّه لو كان تأكيدا لم يخلُ إما أن يكون لفظيا، وإما أن يكون معنويا، لا جائز أن يكون لفظيًّا، لأنّ اللفظي إعادة اللفظ الأول بعينه إن كان ظاهرا ولا جائز أن يكون معنويا، لأن المعنوي بألفاظ تحفظ ولا يقاس عليها»[3].

نستشف من خلال قول **ابن الحاجب** أنّ ضمير الفصل يفيد التوكيد بالمفهوم اللغوي، لكن ليس بالضرورة أن يكون توكيدا لفظيا أو توكيدا معنويًا.

[1]- عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع السابق، ص68.
[2]- المرجع نفسه، ص65.
[3]- المرجع نفسه، ص ن.

من المعلوم أن عند اللغويين والمفسرين والأصوليين أنّ للسياق دورا كبيرا في تحديد دلالات النّص، والوقوف على المعنى المقصود دون غيره.

ونجد أن هناك مقولات مشهورة عندهم وهي:"لكل مقام مقال"، " ومطابقة الكلام لمقتضى الحال".

«إنّ القرآن الكريم قد راعى اختيار أساليب التوكيد أدق المراعاة، فهو دقيق في انتقاء الألفاظ المؤكدة في وضعها في مواضيع مناسبة بطريقة فنية ومتقنة»[1].

ومن الأمثلة الدالة على أسرار آيات المتشابه اللفظي مع ضمير الفصل نجد:

- المثال الأول: قوله تعالى في سورة الأعراف:«﴿**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنّه سميع عليم**﴾[الأعراف الآية200]، وقوله في سورة فصلت:﴿**إما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنّه هو السميع العليم**﴾[فصلت الآية 36]» [2].

يتبين لنا من خلال هتين الآيتين أنّ السياق يقتضي التعبير لما عبر به، فالقرآن الكريم يستعمل ضمير الفصل حسب ما يقتضيه السياق والذوق اللّغوي.

- المثال الثاني:« قوله تعالى في سورة الحج:﴿**ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأنّ الله هو العلي الكبير**﴾[سورة الحج: الآية62]، وقوله في سورة لقمان:﴿**ذلك بأنّ الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير**﴾ [سورة لقمان: الآية30]. فالتشابه بين الآيتين

[1]- عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع السابق، ص68.

[2]-المرجع نفسه، ص69.

واضح إلا في وجود ضمير الفصل في الآية المأخوذة من سورة الحج:﴿**وأنّ ما يدعون من دونه الباطل**﴾ وخلوه منه في الآية الموجودة في سورة لقمان:﴿**وأن ما يدعون من دونه الباطل**﴾»[1].

نلاحظ من خلال ما قدمناه أنّ السبب كما يوجهه **الخطيب الاسكافي** أنّ سياق الآيات التي قبل آية الحج قد أكد بعدة مؤكدات مترادفة، لكن آية لقمان لم يحتج إلى التوكيد بضمير الفصل حيث يذكر **الخطيب الاسكافي**:«في أنّ آية فصلت جاءت بعد دعاء إلى ما يشق على الإنسان فعله وهو أن يدفع السيئة بالحسنة:﴿**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**﴾ [سورة فصلت: الآية34]. حيث تأمل قوله بعد ذلك:﴿**وما يلقاها إلى الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**﴾[سورة فصلت: الآية35]» [2].

وأما في سورة الأعراف فقد سبقها الأمر بالأعراض عن الجاهلين في قوله تعالى:﴿**خذِ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**﴾[سورة الأعراف:199]. ولم تعظم فيها الأفعال التي دعا إليها كما عظمت في سورة فصلت ولهذا أكد وعرف في سورة فصلت فقال (هو)وترك التوكيد والتعريف في سورة الأعراف»[3]. وكما نجد توجيها آخر حول الآيتين وهو:« أن آية الأعراف لم يتقدمها من مخلوقات الله وما هو موصوف بصفة السمع والعلم، يل يتقدمها ذكر الأصنام التي لا تسمع ولا تعلم، قال تعالى:﴿**أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ۝ ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون**﴾[سورة الأعراف:191-192]» [4].

---

[1]- عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع السابق، ص72.

[2]- المرجع نفسه، ص70.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

[4]-المرجع نفسه، ص71.

إذن نستنتج أنّ كل من تلك الآيات الكريمة لها أسرار بيانية في كل كلمة من كلمات القرآن الكريم، ونجد أن فائدة ضمير الفصل في كل من الآيات يفيد التشابه اللفظي في الكلمات.

في المثال الثاني من سورة الحج وسورة لقمان نجد أنّ **للألوسي** توجيها في دلالة زيادة ضمير الفصل في سورة الحج، «لما أنّ الحط على المشركين وألهتهم في هذه السورة دون الحط عليهم في سورة لقمان»[1]. والمقصود من كلامه هذا أنّ« فكرة بطلان الشركاء وذكر آلهتهم المزعومة تكرر إيرادها في سورة الحج، كما في قوله تعالى: ﴿**يدعوا من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الظلال البعيد ۝ يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير**﴾ [الحج: 12-13] وكقوله تعالى: ﴿**حنفاء الله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق**﴾ [الحج: 31]» [2].

إذن من خلال قول **الألوسي** نجد أن في سورة الحج زيادةً لضمير الفصل.

ويرى **فاضل السامرائي** «أن السياق في آية الحج يركز على توضيح ثنائية الحق والباطل وإبرازها ذلك الصراع العنيف مع الذين يعاجزون ويعاندون الحق، كما قال تعالى: ﴿**والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم**﴾ [الحج: 51].ولا يوجد مثل هذا الصراع في سورة لقمان، فلم يقتض السياق ما اقتضاه في آية الحج من التوكيد»[3].

[1]- عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع السابق، ص74.

[2]- المرجع نفسه، ص75.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

فبالتالي من خلال قول **فاضل السامرائي** وجدنا أن السياق في آية الحج يركز على توضيح ثنائية الحق والباطل وإبراز الصراع مع الذين يعاندون الحق كما وضح أيضا أنّ مثل ذلك الصراع ليس موجود في سورة لقمان، أي لم يقتضي السياق كما اقتضاه في آية الحج من توكيد.

إنّ ضمير الفصل قد عده البلاغيون من المؤكدات المشهورة ويؤكد به الإسناد الخبري، لتخصيصه به من غير قصر إلا تشكيك أو إبهام، وإذا وجد في جملة ما يفيد التخصيص صار مؤكدا ومن الأمثلة على ذلك نجد في الآيات الكريمة.

1- قوله تعالى:﴿ **وإنا نكون نحن الملقين**﴾

2- وقوله تعالى:﴿**فنسيهم إنّ المنافقين هم الفاسقون**﴾، و﴿**لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون**﴾.

3- وفي قوله تعالى:﴿**إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا**﴾.

«ففي جميع هذه الآيات الكريمة، وقع ضمير الفصل بين ما لا يحتمل شكا ولا لبسا، ففي الآية الأولى جاء الاسم اللاحق لضمير الفصل خبرا منصوبا للناسخ (نكون)، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر السالم، وهذا مما لا شك فيه ولا لبسا، إذ جاء الاسم اللاحق له خبرا لناسخ (إنّ) وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر السالم، ومثله في الآية التي بعدها، أما الآية التالية لها، فقد جاء اللفظ (أقل) منصوبا، لأنه مفعول ثاني للفعل (ترى) بمعنى التخصيص موجود في مثل هذه النصوص، وقد تحقق هذا التخصيص من علامة الإعراب، لأنّ علامة الإعراب يستدل بها على الرابطة الذهنية بين المسند والمسند إليه، وبوجود هذا التخصيص لم يعد لضمير الفصل وظيفة تخصيصية في الجملة فصار مؤكدا»[1].

[1]- محمد عبد الله هزايمه، المرجع السابق، ص87.

توصلنا من خلال عرضنا لهذه الآيات الكريمة إلى أنّ ضمير الفصل وقع بين ما لا يحتمل شكا ولا لبسا.

وفي الأخير نستنتج أنّ دلالة ضمير الفصل في الشواهد القرآنية التي تطرقنا لها هي عبارة عن دلالات تفيد إما القصر والحصر والاختصاص، أو التوكيد وخاصة في دلالة رفع اللبس عما بعده بكونه خبرا لا تابعا، بمعنى بعد المبتدأ يكون خبرا ليس بصفة أو بدلا أي ليس تابعا، فهذه الدلالة أو الوظيفة قد ركز عليها النحاة كثيرا فهي التي ترفع اللبس وتبين معنى الجملة.

ويمكن أن نمثل لكل ما قلناه بالجدول الآتي لتبيان ضمائر الفصل المذكورة في القرآن الكريم، مع ذكر دلالتها:

الآية	الضمير	إعرابه	دلالته
1-﴿فالله **هو** الولي وهو يحي الموت﴾[الشورى:09]	هو	ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ ثاني أو ضمير فصل لا محل له من الإعراب	تفيد رفع اللبس عما بعده بكونه خبرا لا نعتا كما ورد في كتاب التفسير للزمخشري (فجعله هو الولي) هو الذي يحب أن يتولى وحده ويعتقد أنّه المولى والسيد، فالفاء في قوله:«﴿فالله هو الولي﴾ جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد إنكار لكل ولي سواه إن أرادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق ولا والي»[1]

[1]- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، ط3، بيروت-لبنان، 1430هـ-2009م، ص974.

2-﴿أصحاب الجنة هم الفائزون﴾[الحشر:20]	هم	ضمير فصل لا محل له من الإعراب.	يفيد رفع اللبس عما بعده بكونه خبرا لا تابعا كما أشار إليه الزمخشري في كتابه التفسير«أن الفوز مع أصحاب الجنة، ومن حقهم أن يعرفوا ذلك وينهوا عليه».[1]
3-﴿قل إنّ هدى الله هو الهدى﴾[البقرة:120]	هو	ضمير منفصل مبني في محل رفع أو ضمير فصل لا محل له من الإعراب.	يفيد القصر ويشير الزمخشري حول هذه الآية أنّ«﴿**قل إنّ هدى الله هو الهدى**﴾ يعني أنّ هدى الله هو الإسلام هو الهدى بالحق والذي يصح أن يسمى هدى والهدى كله ليس وراءه هدى، وما تدعون إلى إتباعه ما هو بهدى إنما هو هوى».[2]
4-﴿إنّ شانئك هو الأبتر﴾الكوثر:3]	هو	ضمير فصل لا محل له من الإعراب.	يفيد القصر كما فسر **الزمخشري** في كتابه حيث قال:«﴿**هو الأبتر**﴾ لا أنت لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم

[1]- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المرجع السابق، ص1096.

[2]- المرجع نفسه، ص 94.

			أولادك وأعقابك أو ذكرك مرفوع على المنابر وعلى المنار وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر، يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك، وذلك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف».[1]
5- ﴿إنا لنحن الصافون ۝ وإنا لنحن المسبحون﴾[الصافات: 165-166]	نحن	مبتدأ أو ضمير فصل لا محل له من الإعراب.	يفيد الحصر كما فسر الزمخشري في كتابه التفسير حول هذه الآية: «﴿لنحن الصافون﴾ نصف أقدامنا في الصلاة أو أجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف أجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل:إنّ المسلمين إنّما اصطفوا في الصلاة منذ نزلت هذه الآية ﴿وإنا نحن المسبحون﴾ المنزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا ما قبله من قوله سبحان الله ﴿عما يصفون﴾ من كلام الملائكة

[1]- أبي القاسم جار الدين محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المرجع السابق، ص1224.

			حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة».[1]
6-﴿أولئك هم المؤمنون حقا﴾[الأنفال:4]	هم	ضمير فصل لا محل له من الإعراب.	يفيد الحصر حيث أشار إليه الزمخشري حينما قال:«﴿أولئك هم المؤمنون حقا﴾﴿وجلبت قلوبهم﴾فزعت، وعن أم الدرداء: الوجل في القلب كاحتراف السعفة أما نجد له قشعرير؟ قال: بلى، قالت: فادع الله فإنّ الدعاء يذهبه».[2]
7-﴿وإما أن نكون نحن الملقين﴾[الأعراف: 115]	نحن	هنا احتمال واحد، كون الضمير نحن لم يفصل بين مبتدأ وخبر (نكون)؛ فهنا الضمير (نحن) منفصل، وليس ضمير فصل.	يفيد الاختصاص وحسب تفسير الزمخشري حيث قال:«فيه ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل أو تعريف الخبر، وإقحام الفصل».[3]
8- ﴿إنا نحن نزلنا عليك القرآن	نحن	ضمير فصل لا محل له من الإعراب ويجوز الرفع بالابتداء.	دلالته يفيد الاختصاص كما ورد في كتاب التفسير للزمخشري حيث

[1]-أبي القاسم جار الدين محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المرجع السابق، ص1224.

[2]- المرجع نفسه، ص 402-403.

[3]- المرجع نفسه، ص378.

تنزيلا﴾[الإنسان:23]			قال:«ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما إلا أنا لا غيري، وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما أفعله بدوا عني الحكمة ولقد دعتني حكمة بالغة إلا أن أنزل عليك الأمر بالمكافة والمصابرة وسأنزل عليك الأمر بالقتال والانتخام بعد حين».[1]
9- ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾[فاطر:15]	هو	ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ثاني أو ضمير فصل لا محل له من الإعراب.	يفيد التوكيد، كما أشار الزمخشري في كتابه حول هذه الآية حيث قال:«لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم، وليس كل غني نافعا بغناه إلا إذا كان الغني جوادًا منعما، فإذا جاء وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على أنّه الغني النافع بغناه حلقه الجواد المنعم عليهم المستحق

[1]- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المرجع السابق، ص1167.

			بإنعامه عليهم أن يحمدوه الحميد على السنة مؤمنيهم».[1]
10-﴿ذلك بأنّ الله هو الحق وأنّ ما يدعون من دونه الباطل وأنّ الله هو العلي الكبير﴾[لقمان:30]	هو	ضمير فصل لا محل له من الإعراب.	دلالته يفيد التوكيد حيث قال الزمخشري:«﴿وأن الله هو العلي﴾الشأن (الكبير)السلطان أو ذلك الذي أوحى إليك من هذه الآيات بسبب بيان أنّ الله هو الحق وأنّ إلها غيره باطل وأنّ الله هو العلي الكبير عن أن يشرك به».[2]

ثالثا– علاقة الإعراب بالدلالة النحوية في القرآن الكريم:

يعدّ النحو العربي من أهم العلوم العربية التي حظيت باهتمام العديد من العلماء والباحثين، فهذا العلم هو الذي يختص بدراسة أحوال أواخر الكلمات من حيث الإعراب والبناء، مثل إعراب الكلمات وعلامات إعرابها وسبب وجوده، هو دخول اللحن في اللغة العربية بحيث يعتبر الإعراب أهم عناصر النحو العربي، فهو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظا أو تقديرا، إذ هو نظام وصفي لخواتم الكلمات العربية الفصحى كالأسماء، وأفعال المضارعة، فهو خاصية بارزة في القرآن الكريم، كما أنّه علم متداخل مع الدلالة التي تعتمد على موقع الكلمة المفردة الواحدة في الجملة وهذه هي الدلالة النحوية.

[1]– أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المرجع السابق، ص884.

[2]– المرجع نفسه، ص840.

يقول **ابن جني**:«الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ»[1]. من خلال هذا التعريف يتبين لنا أنّ الإعراب يعني الإبانة على مختلف المعاني والألفاظ. يقول **سميح عاطف زين**:«الإعراب في اللغة والظهور والإبانة والإعراب اصطلاحا هو تبيان أثر العامل»[2]. المقصود من هذا أنّ الإعراب في مفهومه الشامل هو الظهور والإبانة لتبيان أثر العامل الذي يظهر في آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا.

وذهب الباحثون إلّا أنّ للإعراب معنيان مرتبطان بقاعدته وهما كما ذهب **سميح عاطف زين**:«الأول بيان علاقة الكلمات بعضها ببعض في الجملة»[3].أي أن نبين العلاقة الموجودة بين ألفاظها من حيث كونها فاعلا أو مفعولًا أو مبتدأ أو خبر، أو نعتا أو حالا...

ويقول أيضا:«والثاني الحالة التي تقتضيها تلك العلاقة في آخر الكلمة لفظا أو محلا»[4].أي وجود علامة في آخر الكلمة إما نصبا أو رفعا أو جرًا. فالإعراب يدخل في باب القرآن الكريم ليستمد الأحكام منه نحو قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[5].

وهنا بين أنّ العلماء هم الذين يخشون الله، والدليل أن (اللهَ) منصوب وليس مرفوع، والدليل الآخر وجود "إنّ" توكيد على ذلك.

وتعرب هذه الآية على النحو التالي:

---

[1]- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دط، دار الكتب المصرية، القاهرة:1371هـ-1952م، ص16.

[2]- سميح عاطف زين، الإعراب في القرآن الكريم، ط1، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، بيروت:1405هـ-1985م، ص64.

[3]- المرجع نفسه، ص65.

[4]- المرجع نفسه، ص65.

[5]- سورة فاطر الآية 28.

إنّ: حرف ناسخ وتوكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب

ما: كافة كفت"إن" عن العمل حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

يخشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر.

الله: لفظ جلالة مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

من: حرف جر.

عباده: اسم مجرور بـ(من) وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

الهاء: ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.

العلماء: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

فالإعراب له علاقة وثيقة مع الكلمة داخل الجملة فيقول **جلال الدين عبد الرحمان السيوطي** في هذا الخصوص:«الإعراب زائد على ماهية الكلمة»[1]. المفهوم من هذا أنّ الإعراب هو جزء من الكلمة.

ويقول أيضا:«مذهب البصريين أنّ الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال لأنّ الاسم يقبل بصيغة واحدة معاني مختلفة»[2]. بمعنى أنّ الإعراب له صلة بالأسماء أيضا، وأنّ الأسماء لها معاني مختلفة كالفاعلية والمفعولية والإضافة، وأنّ الإعراب يعمل على تبيان ذلك نحو: ما أحسنَ زيدًا.

أي هنا أتى منصوبا في التعجب ويكون بالرفع في النفي وعند الاستفهام يكون مجرورا.

[1]- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، المرجع السابق، 56.
[2]- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، المرجع السابق ، ص57.

يقول **سميح عاطف الزين**:«الإعراب الذي هو التطبيق من حيث فهم وتميز كل لفظة في مقامها وبتحريكها بموجب هذا المقام الذي شغلته»[1].المقصود من هذا القول أنّ الإعراب الذي يبين الحركات ويميز بين الألفاظ ويعطي كل لفظة قيمتها وحركتها في الجملة، وهو الذي يبين خطوات تحليل الجملة وألفاظها ويميز بين كل نوع منها سواء كانت جملة اسمية أو جملة فعلية.

وأنّ معرفة العلامات الإعرابية للعناصر النحوية في اللغة العربية تسهل إعراب الكلمة الواحدة بحسب موضعها في الجملة، يقول **جلال الدين السيوطي**:«أن الإعراب قد يكون لازما لزوم مدلوله»[2]. نحو قوله تعالى:﴿**سبحانَ اللهِ عما يصفون**﴾[3]. هنا أتى (سبحانَ) منصوب دليل على أنّ الله تعالى تقدس وننزه على أن يكون له ولد وعما يصفه به الظالمون الملحدون علوًا كبيرا، والدليل الآخر على أنّ الإعراب هو الذي دخل في الكلام وليس الحركة اللازمة لتبين المعنى الأصلي وهو أن تكون كلمة سبحانَ بالنصب، ومن حيث الإعراب:

سبحانَ: مفعول مطلق لفعل محذوف.

الله: لفظ جلالة مضاف إليه.

عمّا: هو متعلقان بسبحان.

يصفون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وجملة المصدر اعتراضية لا محل لها من الإعراب.

[1]- سميح عاطف الزين، المرجع السابق، ص66.

[2]- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، المرجع نفسه، ص54.

[3]- سورة الصافات الآية 159.

فهنا نرى أنّ حركات الإعراب مهمة في بيان المعنى الأصلي للكلمة فهذه الحركات منها فتحة وكسرة وضمة، يقول **السيوطي**:« حركات الإعراب وأجيب بأنّها بيانية وبأنّها توجد في المبنى»[1].

أي أنّ حركات الإعراب مخصصة لبيان المعنى الوارد في الكلمة وأنّها ذات حكم وهي موجودة في آخر الكلمة، ويقول أيضا:«فإنّ الإعراب فيهما حشو الكلمة»[2]، بمعنى أنّ الإعراب موجود داخل تركيب الكلمة والكلمة موجودة في الجملة.

وإذا كان الإعراب وحركات الإعراب هي التي تبين السبيل للمعنى الوارد في الجملة فالدلالة النحوية هي التي تبين المعنى الكامل في الجملة وتسهل عملية الفهم، يقول **فاضل مصطفى الساقي** في تعريفه الدلالة النحوية:« هي المعنى المحصل من استخدام الألفاظ أو الصورة الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي»[3]. المفهوم من هذا القول أن الدلالة النحوية لا تنفصل عن نظام اللغة بكل مستوياتها، فهي تعمل على المستوى التحليلي والتركيبي للجملة، فهي جزء مكمل أيضا في النّص القرآني، كما أنّ لديها أثر واضح في الأحكام فمثلا معنى "الواو" في الآية الكريمة:﴿**يأيها الذين أمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين**﴾[4].

هذه الآية الكريمة تعد دليلا على اختلاف أثر فقهي في ترتيب أعضاء الوضوء من عدمه.

---

[1]- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، المرجع نفسه، ص55.

[2]- المرجع نفسه، ص56.

[3]- فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، دط، مكتبة الخانجي، القاهرة:1397هـ-1977م، ص205.

[4]- سورة المائدة الآية 6.

كما ذهب **النحاس** للقول في هذا الصدد:«وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم، فمن قرأ بالنصب جعله عطفا على الأول أي واغسلوا أرجلكم»[1]. وبهذا فإنّه قرأ بالنصب وجعل "الواو" واو العطف.

ولحرف الباء أيضا له دلالة معينة في هذه الآية وهي تدل على ثلاثة معاني: التبعيض والإلصاق والزيادة. وأن الإعراب هو الذي بين ذلك، إذ أنّ لكل كلمة في اللغة العربية دلالة تؤديها في العبارة والإعراب قد عمل على تبيان هذه الدلالات وأيضا وظيفة الدلالة النحوية.

فمثلا: أكرم خالدُ أخاه، ونقول أكرمت خالدًا.

في المثال الأول أتى خالدُ مرفوع والمثال الثاني أتى منصوب، ففي المثال الأول الرفع دلالة على أنّ خالد هو الذي أكرم أخاه، أما في المثال الثاني دلالة على أنّ خالدًا هو الذي أُكرمَ.

إذن نتوصل للقول أنّ الدلالة النحوية هي مجموع من الوظائف والمعاني التي تؤديها داخل الجملة إذ يمكن أن تأتي على شكل استفهام أو نفي "بإلا"، أو إنشاء أو توكيد في قوله تعالى:﴿ **إنّ اللّهَ اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنةَ**﴾[2]. وفي هذا المقام أتى "إن" للدلالة على التوكيد يقول **إبراهيم أنيس**:«يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها»[3]. وبهذا فإنّ الجملة العربية يجب أن ترتب كلماتها فعل فاعل مفعول به لكي يفهم المضمون ولو نقص أو اختل هذا التوازن سوف يصعب فهم الجملة.

[1]- لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان:1429هـ-2008م، ص224.

[2]- سورة التوبة الآية 111.

[3]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط2، مكتبة الإنجلو المصرية، مصر: 1987م، ص48.

فالدلالة النحوية لها ارتباط وثيق بالنحو، فهي تعرف بالوظائف النحوية أو المعاني النحوية التي تكتسبها الكلمة أو الجملة عن طريق القواعد النحوية التي تقتضي ترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعنى المقصود.

«وانطلاقا من تصور النحاة العام لبنية الجملة العربية فقد قسموا الوظائف النحوية إلى: عمدة وفضلة. أما العمد الوظائف التي تقوم بالبنية الأساسية للجملة تركيبا ودلالة، وهي المسند والمسند إليه، وأما باقي الوظائف النحوية فهي فضلات، بحيث يمكن أن ينعقد البناء النحوي للجملة دونها، إلا أنّها من ناحية البنية الدلالية العامة للتركيب، لا تقل أهمية عن العمد. إذ أنّها يمكن أن تكون المقصودة، بحيث يتوقف المعنى الدلالي عليها»[1].

ومن هنا نتوصل إلى أنّ تصور النحاة حول اتجاه الجملة العربية فإنهم بهذا قسموا الوظائف النحوية إلى عمدة وفضلة.

وفي قوله تعالى:«﴿**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين**﴾[سورة الأنبياء: الآية16]. فالمعنى الدلالي للآية يتوقف على الحال الفضلة "لاعبين"، ويقول **ابن هشام**(ت761هـ): والمراد بالفضلة ما يقع بعد تمام الجملة، وما يصح الاستغناء عنه»[2].

إذن المعنى الدلالي لهذه الآية هي حال الفضلة.

«ويجدر الذكر أنّ تقسيم النحاة الوظائف النحوية إلى: عمد وفضلات يعين على تحليل التراكيب وفهم الكلام، لا على مستوى الجملة المفردة فقط، بل على مستوى النّص، فحتى يستطيع الدارس أن يتمثل العلاقات

[1]- عبد الحميد مصطفى السيد، الأبعاد المعنوية في الوظائف النحوية، رسالة الماجستير، الأردن، 2003م، ص72.
[2]- المرجع نفسه، ص72.

التركيبية والدلالية بين الجمل وحدودها، فإنّه ينظر أولا في النواة الاسنادية لكل جملة والمتضمنة الحكم العام، ثم ينظر في امتداداتها واستطلاقها بعلائق تركيبية جديدة تقع في مجال النواة الاسنادية التركيبي والدلالي»[1].

نفهم من هنا أنّ تقسيم النحاة للوظائف النحوية إلى عمد وفضلات يعين على تحليل التراكيب وفهم الكلام، أي ليس على مستوى الجملة المفردة فقط بل على مستوى النّص أيضا.

نجد أنّ الدلالة النحوية في القرآن الكريم متعددة الأبعاد مثلا في قوله تعالى:«﴿وكلم الله موسى تكليما﴾[سورة النساء: 16]. ففي هذه الآية الكريمة نجد أنّ المفعول المطلق قد يذكر لتوكيد عامله، إذا أفاد توكيد الفعل "كلم" ، فالمفعول المطلق يرتبط بعامله ارتباطا دلاليا وثيقا، يقول **ابن هشام** (ت761هـ) في حده وهو: المصدر والفضلة المؤكد لعامله أو المبين لنوعه أو لعدده»[2]. وفي قوله تعالى أيضا:«﴿**فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر**﴾[القمر:42]، فقد بين المفعول المطلق هنا نوع الأخذ، ويأتي المفعول المطلق كذلك، لبيان عدد مرات وقوع الحدث، نحو قوله تعالى:﴿**فقد كنا دكة واحدة**﴾ [الحاقة:14]. إذ وقع الحدث على الأرض والجبال مرة واحدة»[3].

إذن نلاحظ من خلال هذه الآيات الكريمة أنّ البعد الدلالي في المفعول المطلق مرتبط بقيد صرفي، وهو كون المفعول مصدر. وإلى جانب المفعول المطلق نجد البدل كما جاء في قول **الأنباري**:«يوضح المبدل منه ويزيل اللبس عنه كما يوضح النعت منعوته ويزيل اللبس عنه، ويرفع المجاز والتوسع عن المبدل منه كما هو حال التوكيد

[1]- عبد الحميد مصطفى السيد، المرجع السابق، ص72-73.
[2]- المرجع نفسه، ص81.
[3]- المرجع نفسه، ص ن.

مع المؤكد»[1]. نفهم من خلال قول **الأنباري** أنّ وظيفة البدل والغرض منه هو التوضيح ورفع اللبس وإزالة التوسع والمجاز.

ومن الأمثلة التي تدل على البدل نجد في قوله تعالى:«﴿**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه**﴾[البقرة:217]. ونجد قولهم:"رأيت قومك أكثرهم"، و"رأيت بني زيد ثلثيهم"، ويقول **سيبويه** في مثل ذلك: فهذا يجيء على وجهين: على أنّه أراد توكيدا، كما قال جل ثناؤه:﴿**فسجد الملائكة كلهم أجمعون**﴾[الحجر:30]. وأشباه ذلك، فمن قوله عزّ وجل:﴿**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه**﴾[البقرة:217]. ويكون على الوجه الآخر الذي ذكره لك، وهو أن يتكلم فيقول:رأيت قومك ثم يبدوا له أن يبين ما الذي رأى منهم، فيقول ثلثيهم أو ناسا منهم»[2].

وبالتالي نجد أنّ التوابع ومنها البدل مرتبطة بأبعاد دلالية متنوعة بتنوع العلاقة بين التابع والمتبوع وفق أغراض مختلفة.

«إنّ علاقة النحو بالدلالة قديمة قدم النحو نفسه، فقد ارتبط كل واحد منهما بالآخر بأقوى الأسباب، ومن ثم كان النحو له دلالة سواء أكان علامات إعرابية أم أساليب كلامية أم حروفا وأدوات نحوية أم قرائن وسياقات»[3].

وفي الأخير، نستنتج أنّ علاقة الإعراب بالدلالة النحوية هي علاقة مترابطة ومهما اختلفا في تحديد صيغة العلاقة بينهما إلا أنّهما وجهان لعملة واحدة؛ أي لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر.

---

[1]- عبد الحميد مصطفى السيد، المرجع السابق، ص98.

[2]- المرجع نفسه، ص100.

[3]- زينب مديح جبارة النعيمي، الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ع12، العراق:2009م، ص10.

خاتمة

خاتمة

وفي الختام ومن خلال الدراسة التي قمنا بها حول ضمير الفصل ودلالته في القرآن الكريم وتحليلنا لبعض النماذج، وجدنا إنّ ضمير الفصل هو من بين الضمائر التي تفصل بين ركني الجملة، وعند بحثنا حول هذا الموضوع في النهاية توصلنا إلى هذه النتائج التي سنلخصها في النقاط الآتية:

- القرآن الكريم هي المادة الأولى والرئيسية التي يعتمد عليها النحاة.
- أنّ ضمير الفصل هو أحد الضمائر المنفصلة التي تقوم بإزالة اللبس في الكلام.
- سبب تسمية هذا الضمير بضمير الفصل لأنه يفصل بين الخبر والصفة، وبين كل تابع وبسبب دلالته على إنّ الاسم بعده هو خبر لما قبله.
- وجود آراء مختلفة حول تسميته، ومن بين أهم المصطلحات التي أطلقت على هذا الضمير هي العماد والدعامة، لكن هذه التسميات نادرة، فالفصل هي التسمية الراسخة عليه وهي من المصطلحات البصرية.
- إنّ هذا الضمير يتميز بشروط عديدة منها أن يكون ضمير منفصل، وأن يكون مطابقا للاسم السابق في المعنى وفي جميع حالاته، وأن يكون الاسم الذي قبله معرفة، وأن دور الخبر ووظيفته مختلفة تماما عن دور الصفة في الجملة.
- إنّ دخول ضمير الفصل في الجملة يبين موقع الخبر ويبين موقع الصفة ويميز بينهما.
- ضمير الفصل يؤكد لفظا المعرفة ووظيفتها، وأنّه إذا لم يتوسط بين معرفتين فهو ليس بضمير فصل.
- ضمير الفصل من حيث الموقع الإعرابي لا محل له من الإعراب على المعتمد لكن هناك فئة من النحويين يعربونه مبتدأ ثاني.
- إنّ اللغة العربية تمتاز بالعديد من الضمائر التي تنقسم إلى الضمير المستتير والضمير البارز.

خاتمة

- إنّ الضمائر في اللغة العربية اختلفت كثيرا فيما بينها خاصة ضمير الفصل بالضمائر الأخرى فهناك فوارق عديدة منها:

– إنّ ضمير الفصل يتوسط بين المبتدأ والخبر وضمير الشأن فهو يأتي في بداية الكلام وأثنائه.

– إنّ ضمير المتصل هو الذي لا يقع في أول الكلام ويتصل دائما بالكلمة.

– إنّ ضمير الفصل بفضل كتاب الله تبين لنا مواقعه العديدة والمختلفة في الآيات الكريمة، ومن بين هذه المواقع أنّه ضمير منفصل مرفوع يتوسط بين المبتدأ والخبر، ويكون أيضا بين اسم كان وخبرها.

- إنّ ضمير الفصل يمكن أن يبين جميع النواسخ.
- هناك من أجاز وقوع ضمير الفصل بين نكرتين كمعرفتين التي منع فيها دخول آل المعرفة.
- إنّ ضمير الفصل جواز وقوعه بعد المعرفة.
- ضمير الفصل إذا أتى ما قبله نكره ليس بضمير فصل كما أنّه لا يكون وصفا ولا بدلا لنكرة.
- جواز وقوع ضمير الفصل في بداية الكلام.
- جواز وقوعه بين الحال وما يشابهه.
- إنّ كل ما يأتي منصوبا بعد ضمير الفصل يكون حالًا.
- إنّ للضمير الفصل دلالات عديدة وفوائد مختلفة منها:

– رفع اللبس عما بعده كونه خبر لا تابع، القصر والحصر والاختصاص والتوكيد.

- إنّ الإعراب متداخل مع الدلالة النحوية.
- الدلالة النحوية تعتمد على موقع الكلمة المفردة الواحدة في الجملة.
- إنّ الإعراب هو أهم عناصر النحو العربي فهو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظا أو قديرا.

- وجود علاقة بين الإعراب والدلالة النحوية وأنّ هذه العلاقة قديمة قدم النحو.
- ارتباط الدلالة النحوية بالإعراب يعد من أقوى الأسباب سواءً كان من حيث علامات إعرابية أو أساليبا كلامية أو حروف أو أدوات نحوية. وبهذا يمكننا القول أنّ النحو كله دلالة.
- علاقة الإعراب بالدلالة النحوية هي علاقة مترابطة وأنّ كل واحد منهما لا يمكن أن يستغني عن الآخر.

وبهذا قد أنهينا بحثنا بهذه الخاتمة، ونأمل أننا استوفينا جزءًا بسيطا يخدم موضوعنا المعنون بـ **ضمير الفصل بين الإعراب والدلالة نماذج تحليلية من القرآن الكريم**، لكوننا بذلنا جهدنا على الإحاطة والتركيز على النقاط الأساسية التي تفيد هذا الموضوع، كما أنّ هذا الموضوع يندرج ضمن الحقول المعرفية الواسعة التي تتطلب الكثير من الدراسات لاكتشاف مكامنه وخفاياه. وهذا من أجل توسيع مجال البحث وتحقيق أهداف أخرى التي لم نتمكن تحقيقها.

وفي الأخير نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا بإتمام هذا البحث، الذي كان ثمرة جهدنا طوال هذا العام، ونرجو أن يكون في هذا العمل قليل من الإفادة والعلم، كما نعتذر مسبقا عما يمكن أن يكون قد ورد من أخطاء أو زلات، نتيجة قصور علم أو ضعف معرفة فنحن في طور الإعداد.

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم ورواية حفص

أولا– المعاجم:

1. ابن منظور جمال الدين محمد بن المكرم الأنصاري، لسان العرب، (ط3)، دار المعارف، 1119كرنيش النيل، القاهرة، 1994، مادة (فصل).
2. أبي قاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، مادة (دلل).
3. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الحديث لطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1430هـ-2009م.
4. عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1413هـ-1992م.
5. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دط، دار الفضيلة لنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة:816هـ-1413م، مادة (الدال).
6. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، (دت)، ط5، مكتبة الشروق الدولية، مصر:1432هـ-2011م، مادة (دلّ).

ثانيا: الكتب:

1. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط2، مكتبة الإنجلو المصرية، مصر، 1987م.
2. أبو عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1371هـ-1952م.

3. أبي إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ-1998م.

4. أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ-1988م.

5. أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1429هـ-2008م.

6. جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1418هـ-1988م.

7. جمال الدين ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب، تحقيق مازن مبارك، حمد علي حمد الله، ط1، دار الفكر، دمشق، 1368هـ-1944م.

8. رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، د تح، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2007.

9. الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، الجزء الأول، دط، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.

10. صحيح عاطف زين، الإعراب في القرآن الكريم، ط1، دار الكتب اللبناني مكتبة المدرسة، بيروت، 1405هـ-1985م.

11. عاطف فضل محمد، النحو الوظيفي، ط1، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1432هـ-2011م،1434هـ-2013م.

12. عباس حسن، النحو الوافي، ط3، دار المعارف بمصر.

13. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط2، دار المعرفية الجامعية، الأزارطة، قناة السويس، الشاطبي، 142هـ-2000م.

14. عبد الرزاق حسين أحمد، ضمير الفصل ووظائفه في القرآن الكريم، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1436هـ.

15. عبد العالم مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، ط3، مؤسسة الرسالة بيروت، 1413هـ-1992م.

16. فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، دط، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة.

17. فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397هـ-1977م.

18. محمد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق زكريا عبد المجيد الشوقي، أحمد النجدلي الجمل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1413هـ-1993م.

19. محمد علي عفيش، معين الطلاب في قواعد النحو والإعراب، ط1، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، حلب سورية، 1412هـ-1995م.

20. محمد محي الدين عبد الحميد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين، دط، شركة أبناء شريف الأنصاري لطباعة والنشر والتوزيع صيدا، بيروت-لبنان، 1428هـ-2007م.

ثالثا-المجلات:

1. زينب مديح جبارة النعيمي، الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ع12، العراق، 2009.

2. محمد عبد الله هزيمه، ضمير الفصل عند النحاة، ط1ظن المجلة العربية للعلوم الإنسانية، 2016م.

رابعا- المذكرات:

1. عبد الحميد مصطفى السيد، الأبعاد المعنوية في الوظائف النحوية، رسالة الماجستير، الأردن، 2003م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ–د

الفصل الأول: ماهية ضمير الفصل.....12–42

توطئة.....12

أولا– مفهوم ضمير الفصل.....12–16

1–مفهوم الضمير.....12–13

2– مفهوم الفصل..... 13–14

3– مفهوم ضمير الفصل.....14–16

4– اختلاف النحاة في التسمية.....16–17

5– شروط ضمير الفصل.....18–20

6– أنواع الضمائر.....20–22

ثانيا– الفرق بين ضمير الفصل والضمائر الأخرى.....23–36

1–1–ضمير الفصل/ضمير الشأن.....23–26

1–2– ضمير الفصل/الضمير المتصل.....27–31

1–3– ضمير الفصل/الضمير المنفصل.....31–36

ثالثا– موقع ضمير الفصل من الإعراب.....37–42

الفصل الثاني:ضمير الفصل ودلالته في القرآن الكريم (نماذج مختارة).....45–86

_ التعريف بالقرآن الكريم.....45

– توطئة.....46

– مفهوم الدلالة.....47–48

– مفهوم الإعراب.....48–49.

أولا– موقع ضمير الفصل من الإعراب في الآيات الكريمة.....49–57

ثانيا– دلالة ضمير الفصل في الآيات الكريمة.....57–78

2–1– رفع اللبس عما بعده بكونه خبرا لا تابعا.....57–60

2–2– القصر والحصر والاختصاص.....61–66

2–3– التوكيد.....66–78

ثالثا– علاقة الإعراب بالدلالة النحوية في القرآن الكريم.....78–86

– خاتمة.....88–90

– قائمة المصادر والمراجع.....92–95

– فهرس المحتويات.....97–98

ملخص البحث:

يعني هذا البحث بالدراسات النحوية حول ضمير الفصل بين الإعراب والدلالة، وتحديدا في القرآن الكريم؛ حيث أنّ ضمير الفصل من بين أهم الضمائر التي تفصل بين ركني الجملة حيث يقوم بإزالة اللبس في الكلام، وأنّ مهمته الأساسية يفصل بين الخبر والصفة وبين كل تابع وأن لديه العديد من تسميات منها العماد والدعامة، لكن التسمية الراسخة هي الفصل، ومن ناحية الإعراب أي الموقع الإعرابي لا محل له من الإعراب على المعتقد. وأنّ لديه فوارق عديدة مع الضمائر الأخرى وأنّ لضمير الفصل دلالات عديدة منها: القصر والحصر والاختصاص والتوكيد.

Résumé de la recherche:

Cette recherche parte sur dés études grammaticales sur le pronom séparant syntaxe et sémantique, et spécifiquement dans le coran comme le pronom est parmi les pronoms les plus importants que séparent les deux coins de la phrase.

Ou′ il enlève les amandes en des cours, Et que sa tâche principale est de séparer les nouvelle et l′attribut et entre chaque suiveur.

Et qu′il a plusieurs noms dont le pilier et le pilier mais l′étiquette ferme est la séparation Et du point de vue de la syntaxe, c′est ȧ dire que le site arabe n′a pas lieu d′analyse sur le site approuvé, il a beaucoup de différences avec d′autre pronom, est beaucoup de nombreuse connotation notamment, y compris la compétence et l′accent.